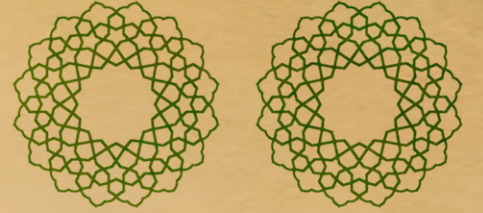


# 15

العدد الخاص  
بالذكرى الألف  
والخمسمائة لمولد  
النبي الأكرم عليه وآله



الطاهرة  
Al-Tahirah  
www.alhodapub.com  
February 2026 ■ ٢٥٤

ع

صلى الله عليه وسلم







## ٢٨ البعثة بوصفها طاقة تؤدّي إلى اتّساع الوعي الذاتي الحضاريّ في التاريخ

## ٣١ تجلّيات البعد الحضاريّ القرآنيّ في شخصيّة الرّسول الأعظم



## ٣٤ الرسول الأعظم ص في مرآة الأدب: حضور يتجدد عبر العصور

## ٣٨

## الرسول بعيون مسيحية



## ٤٠ قصة قصيرة بعنوان محمّد ﷺ



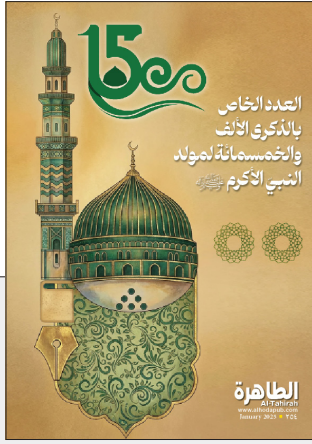
## ٤٢

## مهرجان نبيّ الرحمة ﷺ الدوليّ للشعر



## ٤٤ في حضرة الكتاب





المدير المسؤول: مهدي فياضي

رئيس التحرير: د. محمد جواد محمدي مجد

تم هذا العدد بالتعاون مع المديرية العامة  
لشؤون المرأة والأسرة في منظمة الثقافة  
والعلاقات الإسلامية

مدير العلاقات العامة: مريم حمز ه لو

المدير الفني: اميد بهزادي

العنوان: إيران . طهران

ص.ب ٣٨٩٩ - ١٤١٥٥

فاكس: ٠٠٩٨٨٨٩٠٢٧٣٥

هاتف: ٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٢

٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٣

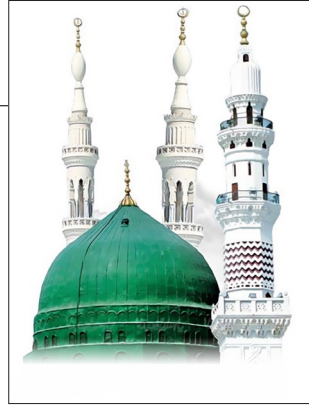
طهران-شارع وليعصر

اول شارع فاطمي. رقم ١٩٢٤

الرمز البريدي: ٩٣٩١٧ - ١٤١٥٨

Website: www.alhodapub.com

Email: alhodapub@gmail.com

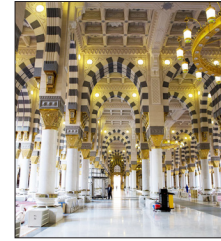


٦  
النبي محمد ﷺ...  
الإنسان والرحمة والحضارة

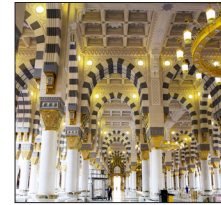
١٢  
الحضارة  
النبوية  
والعالم  
المعاصر



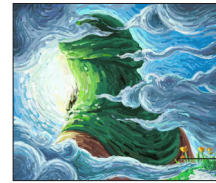
٩  
من لاهوت  
الرحمة إلى  
سوسيولوجيا  
الرحمة



١٧  
رسول  
الإنسانية



١٩  
التربية العاطفية في السيرة  
النبوية: قراءة في حديث  
الرحمة ومفهوم بناء الوجدان



٢٢  
النور المحمدي

٢٦  
الملهمات



## المقال الافتتاحي

# النبي محمد ﷺ الإنسان والرحمة والحضارة

د. محمدجواد محمدي مجد

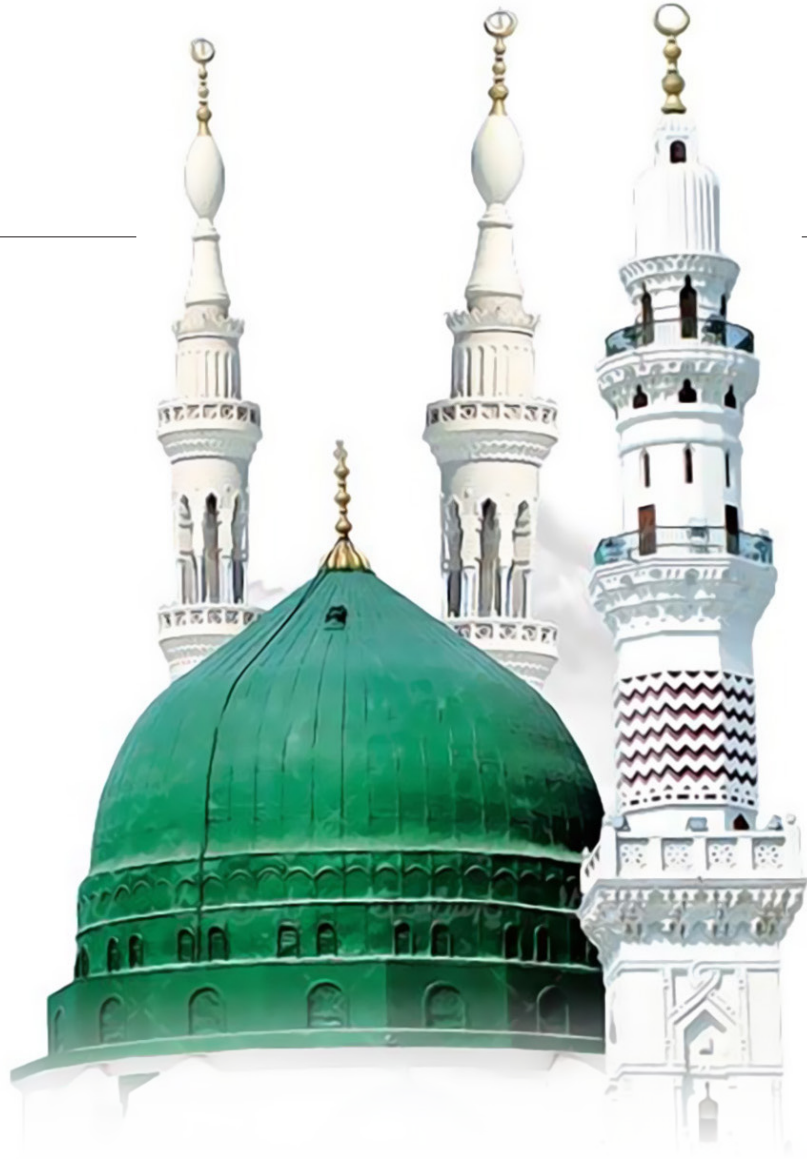
**١- النبي الإنسان: تجسيد الإنسانية في أسمى صورها**  
قدم القرآن الكريم النبي ﷺ للناس أولاً كإنسان يشاركهم حياتهم: «قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ».

هذه الكلمات ليست مجرد بيان للبشرية، بل رسالة عميقة تؤكد أن النبوة ليست انفصلاً عن الحياة اليومية، بل مشاركة فيها. لقد عاش النبي ﷺ حياة متواضعة، عاش مع أصحابه ومجتمعه، وزار المرضى، وساعد الفقراء، وواسى المهمومين، وعلم الأطفال، وأحسن إلى الجار، وحتى مع أعدائه أظهر الرحمة والعدل. كان زوجاً حنوناً، وأباً عطوفاً، وصديقاً وفياً، وقائداً حكيماً، وجاراً كريماً. لم يكن يعيش بمعزل عن معاناة البشر، بل كان نموذجاً للإنسان الذي تهذب به القيم ويرشده الضمير.

**٢- الرحمة كأداة بناء حضارة**  
وصف القرآن النبي ﷺ بأنه «رحمة للعالمين»، وهي وصف

في عالم يشهد اضطرابات متزايدة، وتلاحق فيه الأزمات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، ويصبح الإنسان أحياناً أسيراً للفوضى والقلق النفسي، تظهر الحاجة إلى نموذج حضاري متكامل يعيد للإنسان قيمه وكرامته. من بين كل النماذج التاريخية، يظل النبي محمد ﷺ النموذج الأكثر اكتمالاً، لأنه لم يكن مجرد رسول ديني، بل كان إنساناً، ومعلم روح، وقائد حضارة، ومؤسس مشروع عالمي للرحمة والعدل.

إن العودة إلى شخصية النبي ﷺ ليست رجوعاً إلى الماضي فحسب، بل إعادة استكشاف للإنسانية والعدل والرحمة في الحاضر والمستقبل. فهو جسّد العلاقة بين الإنسان وخالقه وبين الإنسان وأخيه الإنسان، وبين الفرد والمجتمع، وبين المبادئ والقيم، وبين الواقع والروح



وصف الناس بأنهم أسرة واحدة، تتعارف وتتعاون وتتشارك في بناء المستقبل:  
«يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا».

### ٣- النبي القائد: السلطة بالعدل والخدمة

جمع النبي ﷺ بين القيادة والرحمة. كان حازماً في تنفيذ العدل، ورحيماً في التعامل مع الناس. عند فتح مكة، أعلن:  
«اذهبوا فأنتم الطلقاء»، معلناً أن العفو والرحمة أسمى من الانتقام.

بهذه المبادئ، أعاد تعريف السلطة ليس كقهر أو تمييز، بل كخدمة للمجتمع، وجعل القيادة مسؤولية لا امتيازاً. كما أسس دولة مدينة قوية، حيث النظام السياسي والاجتماعي قائم على العدالة والحق، والقيادة قائمة على القيم والأخلاق.

### ٤- النبي المعلم: بناء الإنسان قبل الدولة

النبي ﷺ أدرك أن تأسيس المجتمع يبدأ بتعليم الإنسان. فكانت

يتجاوز حدود العاطفة ليصبح مشروع حياة وحضارة. فالرحمة المحمدية ظهرت على مستويات متعددة:

#### أ. رحمة بالفرد

أعاد النبي ﷺ للإنسان مكانته، وقال له إن قيمته الحقيقية ليست بما يملك من مال أو نسب، بل بأخلاقه وإيمانه وعمله. حرر الإنسان من الخوف والجهل، ومن التبعية المطلقة لأعراف غير عادلة.

#### ب. رحمة بالمجتمع

أسس النبي ﷺ مجتمعاً قائماً على العدل والمساواة، وألغى الامتيازات القبلية، وأرسى قواعد العدالة الاجتماعية. قال ﷺ:  
«الناس سواسية كأسنان المشط»، مؤكداً أن معيار القيمة هو التقوى والعمل الصالح.

#### ج. رحمة بالحضارة والبشرية

انطلق من مكة والمدينة، لكنه طرح رؤية كونية للبشرية، حيث

المدرسة النبوية الأولى هي المجتمع نفسه: أصحابه، عائلته، وبيته.

علمهم التفكير، والتمييز بين الخير والشر، وأهمية التعاون والصدق، وربط العلم بالعمل.

بفضل هذه التربية، تحولت القبائل المتصارعة إلى مجتمع متعاون، والبيئة القاسية إلى مجتمع قادر على التغيير والإبداع.

## ٨- الدروس المستفادة للعصر الحديث

اليوم، نحتاج النبي ﷺ لأن العالم يعاني من:

- صراع القيم
- الفوضى السياسية والاجتماعية
- ضعف العدالة والمساواة
- أزمة معنى وانعدام الروحانية

من دروس النبي ﷺ:

١. القوة بلا رحمة مدمرة.
٢. العلم بلا أخلاق خطير.
٣. الحرية بلا مسؤولية فوضى.
٤. العدالة أساس المجتمع.
٥. الإنسان هو القيمة العليا.

## ٩- النبي ﷺ في مواجهة تحديات اليوم

- خطاب النبي ﷺ يعيد بناء العلاقة بين الإنسان وذاته، والمجتمع وقيمه.
- يعلمنا أن القيادة ليست سلطاناً، بل خدمة.
- يربط بين الإيمان والعمل، بين الروح والمجتمع، بين الحرية والعدل.
- يقدم نموذجاً للسلام الداخلي والخارجي، وإدارة النزاعات بالرحمة والعدل.

## ١٠- محمد ﷺ الإنسان والرحمة والحضارة

النبي ﷺ لم يكن مجرد شخصية دينية، بل مشروع حضاري شامل.

هو الإنسان الذي أعاد اكتشاف الإنسان، وصاغ رؤية للحياة تقوم على الرحمة والعدل، والحكمة والمعرفة، والتربية والمجتمع. إن دراسة شخصيته وسيرته ليست ترفاً فكرياً، بل ضرورة حضارية اليوم، لتوجيه العالم المعاصر نحو قيم إنسانية صحيحة، ولبناء مجتمع متماسك، ولتذكير البشرية بأن الرحمة والعدل هما أساس الحضارة الحقيقية.

## ٥- الأسرة والمجتمع: إعادة تعريف المرأة والطفل

قبل الإسلام، كانت المرأة والطفل مهمشين، والأسرة ضعيفة التنظيم. فجاء النبي ﷺ ليعيد الهيبة والحقوق للمرأة، ويعطيها دوراً محورياً في بناء المجتمع، وقال:

«أملك ثم أمك ثم أمك»، مؤكداً قيمة الأم في الحياة.

كان ﷺ رحيماً بالأطفال، وعلم المجتمع أن التربية بالحب أهم من العقاب، وأن الأسرة هي نواة المجتمع.

## ٦- بناء الحضارة: الإنسان محور الكون

لم تكن الحضارة التي أسسها النبي ﷺ مباني شاهقة أو ثروات مادية، بل الإنسان ذاته.

وضع النبي ﷺ قواعد المجتمع على:

- العدل
- الرحمة
- العلم
- الأخلاق
- المسؤولية

وهكذا نشأت حضارة تعترف بقيمة الإنسان، وتحمي حقوقه، وتبني نظاماً اجتماعياً متكاملًا، ويصبح الإنسان هو محور الحضارة.

## ٧- إنجازات النبي ﷺ العملية

- تنظيم الدولة في المدينة: قوانين للعدالة والاقتصاد والتعليم.
- تأسيس نظام القضاء والنظام الإداري.
- وضع أسس التجارة والأخلاق التجارية.
- بناء مؤسسات للرعاية الاجتماعية، مثل رعاية اليتامى والمحتاجين.
- تأسيس نظام للتعليم والتربية يضمن نقل المعرفة والقيم



# من لاهوت الرحمة إلى سوسيولوجيا الرحمة

آية الله الدكتور محسن قمي  
مساعد الشؤون الدولية في مكتب قائد الثورة الإسلامية





المجرّد، بوساطة النبي الأعظم ﷺ، إلى «بنية حضارية». يرسم القرآن الكريم من خلال التعبير {رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} الامتداد الوجودي للنبي خارج حدود الزمان والمكان الخاصين. فكلمة «العالمين» وإن شملت منظومة الوجود بأسرها، إلا أنها في الأفق الحضاري تتجه أساساً إلى المجتمعات الإنسانية. فالنبي في هذا البناء تجلّ للرحمانية والرحيمية الإلهيتين في مجرى التاريخ. والنقطة الأبرز هنا هي الانتقال من «الإيمان بالرحمة» إلى «امتدادها الاجتماعي». فالنبي ﷺ بصفات مثل «اللّين» و«أذن الخير» حوّل الرحمة من مفهوم ذهني إلى «فعل اجتماعي». وتشير الآية الكريمة {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ} بوضوح إلى أن لينه السياسي والإداري ذو أصل لاهوتي؛ فهو ليس تكتيكاً مرحلياً، بل استراتيجية تأسيسية لإنتاج «التماسك الاجتماعي» وربط القلوب.

في الحضارات المنافسة - ولا سيما الحضارة الغربية الحديثة - يقوم النظام الاجتماعي غالباً على «القانون الصارم» (النظام

في زمنٍ تواجه فيه البشرية أزمتٍ متراكبة في «الهوية» و«المعنى» و«التفكك الاجتماعي»، يغدو الرجوع إلى النصوص المقدسة واستحضار الشخصيات السامية طريقاً إلى مقاربة الإشكالات الكبرى. وفي هذا الإطار، إذا نظرنا إلى القرآن الكريم وسورة الفاتحة بوصفهما «أمّ الكتاب» و«المنظومة التأسيسية» للحضارة الإسلامية، فإن السؤال الجوهرى هو: ما موقع النبي الأكرم ﷺ في هذه الهندسة المعرفية؟

بالنظر إلى النسق الاجتماعي والحضاري في القرآن، ولا سيما في فاتحة الكتاب، لا يظهر النبي ﷺ مجرد مبلغٍ للشريعة، ولا واعظاً أخلاقياً أو مرشداً عرفانياً فحسب؛ بل هو «نقطة الارتكاز» التي تصل بين «الرحمة الإلهية المطلقة» (الميتافيزيقا) و«المجتمع الإنساني» (الواقع التاريخي)، وهو الواسطة التي تنتقل عبرها «الرحمة الأنطولوجية» (الرحمة الإلهية) إلى «الرحمة السوسيولوجية» (الرحمة الإنسانية). وتسعى هذه الدراسة إلى تقديم قراءة مبتكرة لكيفية تحوّل مفهوم «الرحمة»

وهذا النمط الحضاري، بخلاف الرؤى الإنسانية والوجودية - كتصوّر سارتر الذي يرى الحرية في التمرد والانفصال - يقوم على «الاتصال». ففي مدرسة نبي الرحمة، لا يُقيّد الإنسان بعبوديته لله واتصاله بمصدر الرحمة المطلق، بل تتسع طاقته الوجودية ويكتسب ارتباطاً أنطولوجياً بالآخرين. فالإنسان المتكامل لا يعود كائناً معزولاً، بل يدخل شبكة العلاقات الاجتماعية بعلاقات قائمة على ﴿تَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ و﴿رَحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾.



نهاية المطاف، فإن الحضارة المنبثقة من هذا النموذج حضارة تتحول فيها «عبودية الله» إلى «خدمة محبة للخلق» - حيث ينشق حب الإنسان من حب الله - وتفضي إلى السلم والأمن المستدامين.

وبعبارة أخرى، يقدم النبي الأكرم ﷺ عبر مركزية «الرحمة» جواباً تأسيسياً لحاجات الإنسان المعاصر: في مواجهة «اليأس» الناشئ عن العدمية يطرح الأمل في «الرحمة الإلهية الواسعة»، وفي مواجهة «الاغتراب الاجتماعي» يرسم نموذج «الجسد الواحد»، وفي مواجهة «الحكمراية القائمة على الخوف» يطبق حكمراية قائمة على «اللين والمحبة». ومن ثم فإن «نبي الرحمة» في هذه القراءة يبنى حضارة يتصل فيها «الله» و«الإنسان» و«المجتمع» في محور عمودي وأفقي مغمور بالرحمة. إنها حضارة «الحياة الطيبة»، حيث يصبح السلام والأمن لا حلاً بعيداً، بل ثمرة طبيعية لجريان الرحمة في شرايين المجتمع.

الضبطي) أو «المنفعة الفردية». أما النبي ﷺ فقد قدّم نموذج «النظام القائم على الرحمة»، حيث يعمل المجتمع الإيماني ك«جسد واحد» (إشارة إلى الحديث النبوي).

وهذا النمط الحضاري، بخلاف الرؤى الإنسانية والوجودية - كتصوّر سارتر الذي يرى الحرية في التمرد والانفصال - يقوم على «الاتصال». ففي مدرسة نبي الرحمة، لا يُقيّد الإنسان بعبوديته لله واتصاله بمصدر الرحمة المطلق، بل تتسع طاقته الوجودية ويكتسب ارتباطاً أنطولوجياً بالآخرين. فالإنسان المتكامل لا يعود كائناً معزولاً، بل يدخل شبكة العلاقات الاجتماعية بعلاقات قائمة على ﴿تَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ و﴿رَحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾.

وعليه فإن نبي الرحمة - في القراءة الحضارية - هو مهندس مجتمع توضع فيه «السلطة» و«الحكمراية» في خدمة تكثير الرحمة. فمن خلال ترسيخ ثقافة المحبة والمودة {وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً} تقلصت المسافات الوجودية بين البشر، وعولجت أزمت الحضارة كاليأس والعنف والاغتراب. وفي



# الحضارة النبوية والعالم المعاصر



حجة الاسلام والمسلمين الدكتور محمد مهدي إيماني بور  
رئيس منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية وأمين عام  
جائزة الامام الخميني "رض" العالمية

يعيش الإنسان المعاصر مفارقة حادة لم يعرفها التاريخ من قبل؛ فقد بلغ ذروة التمكن من الطبيعة، لكنه في الوقت ذاته يعاني عجزاً متزايداً عن فهم ذاته. تتسارع قدراته التقنية بوتيرة مذهلة، بينما يتباطأ يقينه الوجودي حتى يكاد يتلاشى. لقد صار الإنسان قادراً على تعديل الجينات، واستكشاف المجرات، وبناء عوالم افتراضية كاملة، لكنه لم يعد قادراً على الإجابة عن سؤال بسيط: لماذا يعيش؟

الدولة التي نشأت في المدينة لم تكن دولة عقيدة مفروضة ولا سلطة محايدة بلا قيم، بل مجتمعاً سياسياً أخلاقياً. فقد ضمنت الحقوق لغير المسلمين، ونظمت العلاقة بينهم على أساس العدل، لا الذوبان ولا الإقصاء. وهنا يظهر الفرق الجوهرى بين الحضارة النبوية وكثير من النماذج التاريخية: فهي لم تب وحدثها على إلغاء التعدد، بل على ضبطه بقيم مشتركة.



مسؤول عنه أمام معنى أعلى منه.

بهذا المفهوم خرج الإنسان من ثنائية الهيمنة أو العجز؛ فلم يعد حاكماً متألهاً ولا كائناً تأهلاً في الكون، بل كائناً حراً مقيداً بالقيم، قادراً محكوماً بالغاية. ومن هنا نشأت الأخلاق لا بوصفها قيوداً خارجية، بل بوصفها شرطاً لوجود الإنسان نفسه. فالعدل لم يكن فضيلة تجميلية في التجربة النبوية، بل أساس العمران، والرحمة لم تكن عاطفة فردية بل نظاماً اجتماعياً.

لقد بدأ المشروع النبوي بتأسيس المعرفة. أول خطاب وُجّه للإنسان كان أمراً بالقراءة، في لحظة لم يكن المجتمع فيها مجتمع كتاب ولا علم. وهذا يدل على أن الحضارة لا تبدأ بتراكم الأدوات بل بتشكيل الوعي. القراءة هنا إعلان أن الإنسان كائن يتجاوز الطبيعة بالمعنى، وأن العمران الحقيقي يبدأ من إدراك الغاية لا من استهلاك المادة.

ثم أعيد ترتيب سلم القيم؛ لم يعد التفاضل قائماً على القبيلة أو الثروة أو الغلبة، بل على التقوى، أي على قدرة الإنسان على ضبط رغباته وفق معيار أخلاقي أعلى. بهذا التحول تحوّل المجتمع من تجمع عصبي إلى جماعة أخلاقية، ومن رابطة الدم إلى رابطة المسؤولية. ولذلك استطاع مجتمع المدينة أن ينتج استقراراً لم تعرفه المجتمعات القبلية رغم بساطة موارده.

هذه المفارقة هي جوهر الأزمة الحضارية الحديثة. فالمشكلة لم تعد في الوسائل بل في المعنى، ولا في الإمكان بل في الاتجاه. لذلك فإن النقاش حول الحضارة اليوم لم يعد نقاشاً بين نماذج عمرانية أو أنظمة سياسية، بل أصبح نقاشاً حول تعريف الإنسان نفسه. وفي هذا الموضوع تحديداً تعود التجربة النبوية لتطرح نفسها لا بوصفها حدثاً دينياً ماضياً، بل بوصفها تصوراً حضارياً متكاملًا قادراً على مخاطبة الحاضر.

الحضارة النبوية لا تعني مجرد مجتمع عاش في القرن السابع الميلادي، بل تعني منطلقاً في بناء الإنسان والعالم. فالنبوة في الإسلام لم تكن تجربة روحية فردية، ولا خطاباً وعظيماً، ولا حركة احتجاج اجتماعي، بل كانت تأسيساً لرؤية كلية للوجود: الإنسان، والمعرفة، والسلطة، والاقتصاد، والعلاقات الإنسانية. ولذلك فإن أهم ما يميّزها أنها بدأت من إعادة تعريف الإنسان قبل إعادة تنظيم المجتمع.

لقد قامت معظم الحضارات الكبرى على عنصر واحد منحها طابعها الخاص. فالإمبراطوريات القديمة تأسست على القوة، والحضارة الحديثة قامت على العقل الأداتي، والحضارة الاستهلاكية المعاصرة قامت على المنفعة. أما الحضارة النبوية فقد تأسست على مبدأ مختلف جذرياً: الاستخلاف. أي أن الإنسان ليس سيد العالم المطلق ولا جزءاً مادياً فيه، بل



الاجتماعية. الاقتصاد هنا ليس صراع مصالح بل تنظيم عدالة، ولذلك لم يعرف المجتمع النبوي التفاوت الوحشي الذي تعرفه المجتمعات الحديثة رغم قلة موارده.

إن الأزمة الكبرى في العالم اليوم هي انفصال الأخلاق عن البنية؛ صارت القيم شعارات فردية بينما تحكم الواقع أنظمة محايدة أخلاقياً. التكنولوجيا لا تسأل عن الخير والشر، والسوق لا يعرف إلا الربح، والسياسة تتحرك وفق موازين القوة. وهكذا يجد الإنسان نفسه ممزقاً بين ضميره ونظام حياته. أما الحضارة النبوية فقد سعت إلى إدماج الأخلاق في البنية ذاتها؛ بحيث يصبح العدل جزءاً من القانون، والرحمة جزءاً من السلطة، والمسؤولية جزءاً من الحرية.

ومن هنا يمكن فهم سر الاستقرار النفسي الذي أفرزته التجربة الإسلامية الأولى. فالإنسان لم يكن يعيش ازدواجية بين إيمانه وحياته اليومية؛ العمل عبادة، والاقتصاد عبادة، والعلاقات عبادة

الدولة التي نشأت في المدينة لم تكن دولة عقيدة مفروضة ولا سلطة محايدة بلا قيم، بل مجتمعاً سياسياً أخلاقياً. فقد ضمنت الحقوق لغير المسلمين، ونظمت العلاقة بينهم على أساس العدل، لا الذوبان ولا الإقصاء. وهنا يظهر الفرق الجوهرى بين الحضارة النبوية وكثير من النماذج التاريخية؛ فهي لم تبني وحدتها على إلغاء التعدد، بل على ضبطه بقيم مشتركة.

إن العالم المعاصر، رغم شعاراته حول التعددية، يعيش أزمة عميقة في هذا المجال. فإما أن تتحول الهوية إلى صراع مغلق، أو تتحول التعددية إلى سيولة تلغي الخصوصيات. أما النموذج النبوي فقد قدم طريقاً ثالثاً: وحدة قيمية تسمح بتعدد اجتماعي. فالناس متنوعون في أديانهم وأعرافهم، لكنهم متساوون في الكرامة والحق.

وفي الاقتصاد أيضاً يظهر البعد الحضاري للتجربة النبوية. فلم يُنظر إلى المال كقيمة مطلقة ولا كشر يجب إلغاؤه، بل كوسيلة للإعمار المشترك. فحُرِّم الاحتكار والربا لأنها يحولان المال إلى أداة هيمنة، وفُرِضت الزكاة لأنها تعيد دمجها في الدورة

إن العالم المعاصر يبحث اليوم عن إنسان جديد قادر على التعايش مع قدراته الهائلة دون أن يدمر نفسه. فالأزمات البيئية، والتفاوت الاقتصادي، والعزلة النفسية، كلها تشير إلى خلل في تعريف الإنسان لا في ذكائه. وهذا ما يجعل العودة إلى التجربة النبوية عودة فكرية لا تاريخية؛ بحثاً عن نموذج يوازن بين الروح والمادة، وبين الفرد والجماعة، وبين الحرية والمسؤولية.



التعايش مع قدراته الهائلة دون أن يدمر نفسه. فالأزمات البيئية، والتفاوت الاقتصادي، والعزلة النفسية، كلها تشير إلى خلل في تعريف الإنسان لا في ذكائه. وهذا ما يجعل العودة إلى التجربة النبوية عودة فكرية لا تاريخية؛ بحثاً عن نموذج يوازن بين الروح والمادة، وبين الفرد والجماعة، وبين الحرية والمسؤولية.

فالحضارة النبوية قدّمت تصوراً يعتبر الإنسان غاية لا وسيلة، والعمران رسالة لا استهلاكاً، والتقدم أخلاقاً قبل أن يكون أدوات. وربما لهذا السبب ظل تأثيرها ممتداً عبر القرون رغم تغير الظروف؛ لأنها لم تكن مرتبطة ببيئة محددة بل ببنية إنسانية دائمة.

إن السؤال المطروح اليوم ليس كيف نكرر الماضي، بل كيف نفهم منطقه. فالمطلوب ليس استنساخ شكل المجتمع القديم، بل استعادة روحه المؤسسة: مركزية الإنسان، أخلاقية السلطة، عدالة الاقتصاد، ووحدة المعنى في الحياة. عندها فقط يمكن أن يتحول الحديث عن الحضارة من حنين إلى مشروع.

بمعنى أنها جميعاً مندمجة في غاية واحدة. وهذا ما يفتقده الإنسان المعاصر الذي يعيش تعدد عوالم: عالم خاص للقيم وعالم عام للمصالح.

لقد أنتجت الحداثة إنساناً فعالاً لكنه قلق، حرّاً لكنه وحيد، قوياً لكنه بلا غاية. ومع توسع التقنية تضاعف الشعور باللاجدوى، لأن الوسائل حين تتكاثر بلا معنى تتحول إلى عبء وجودي. وهنا يظهر البعد الإنساني العميق للنموذج النبوي؛ فهو لا يعادي التقدم ولا يمجّد الفقر، بل يضع التقدم داخل غاية إنسانية.

الحضارة النبوية ليست رفضاً للعالم بل إعادة توجيه له. فالعلم مطلوب لأنه كشف لسنن الخلق، والعمل مطلوب لأنه تحقيق للأمانة، والسلطة مطلوبة لأنها حماية للعدل. لكن كل ذلك يفقد معناه إذا انفصل عن المقصد الأخلاقي. لذلك لم تكن مشكلة الإسلام مع القوة بل مع الظلم، ولا مع الغنى بل مع الطغيان، ولا مع الحرية بل مع الفوضى.

إن العالم المعاصر يبحث اليوم عن إنسان جديد قادر على



أوضح: لم يكن نجاح التجربة النبوية نتيجة ظروف جغرافية أو موارد مادية، بل نتيجة منطق حضاري أعاد ترتيب علاقة الإنسان بكل شيء حوله. ولذلك فإن الاحتفاء الحقيقي بهذه المناسبة لا يكون باستعادة الأشكال، بل باستئناف السؤال الذي طرحته: كيف يمكن للإنسان أن يكون قوياً دون أن يفقد إنسانيته؟

إن العالم المعاصر يقف اليوم عند مفترق طرق: إما مزيد من القوة بلا إنسان، أو عودة الإنسان إلى مركز الحضارة. والتجربة النبوية تقدّم أحد أكثر النماذج اكتمالاً لهذه العودة، لأنها لم تفصل بين السماء والأرض، بل جعلت الأرض مجال تحقق القيم.

ولهذا فإن الحضارة النبوية ليست بديلاً ثقافياً لمسلمين فحسب، بل عرض إنساني موجه للإنسان حيثما كان: أن يكون قادراً دون أن يطغى، حراً دون أن يضيع، ومتقدماً دون أن يفقد معناه.

وعند هذه النقطة بالذات يلتقي الماضي بالمستقبل، لا كتاريخ يُستعاد، بل كإمكان يُبنى.

ومع مرور خمسة عشر قرناً على ميلاد النبي محمد ﷺ نحو ألف وخمسمائة عام على ظهوره في التاريخ الإنساني تتجاوز هذه المناسبة حدود الاحتفاء الديني أو الذاكرة الثقافية، لتغدو لحظة تأمل حضاري عميق. فالأمر لا يتعلق بشخصية تاريخية عظيمة فحسب، بل بنقطة انعطاف في فهم الإنسان لنفسه وللعالم. لقد دخلت البشرية بعد بعثته طوراً جديداً في تصور العلاقة بين السماء والأرض، وبين الإيمان والعمران، وبين الفرد والمجتمع. إن مرور ألف وخمسمائة عام يكشف مفارقة لافتة: فبينما تبدلت اللغات والحدود والإمبراطوريات، بقيت الأسئلة التي عالجها المشروع النبوي حيّة في قلب العصر الحديث. سؤال العدالة في زمن القوة، وسؤال المعنى في زمن الوفرة، وسؤال الإنسان في زمن التقنية. وكأن الرسالة لم تكن إجابة لمرحلة تاريخية محدودة، بل تأسيساً لنموذج إنساني طويل المدى قادر على عبور الأزمنة.

ولعل دلالة هذه الذكرى تكمن في أنها لا تدعونا إلى تمجيد الماضي بل إلى محاورته. فالمسافة الزمنية الطويلة تسمح برؤية



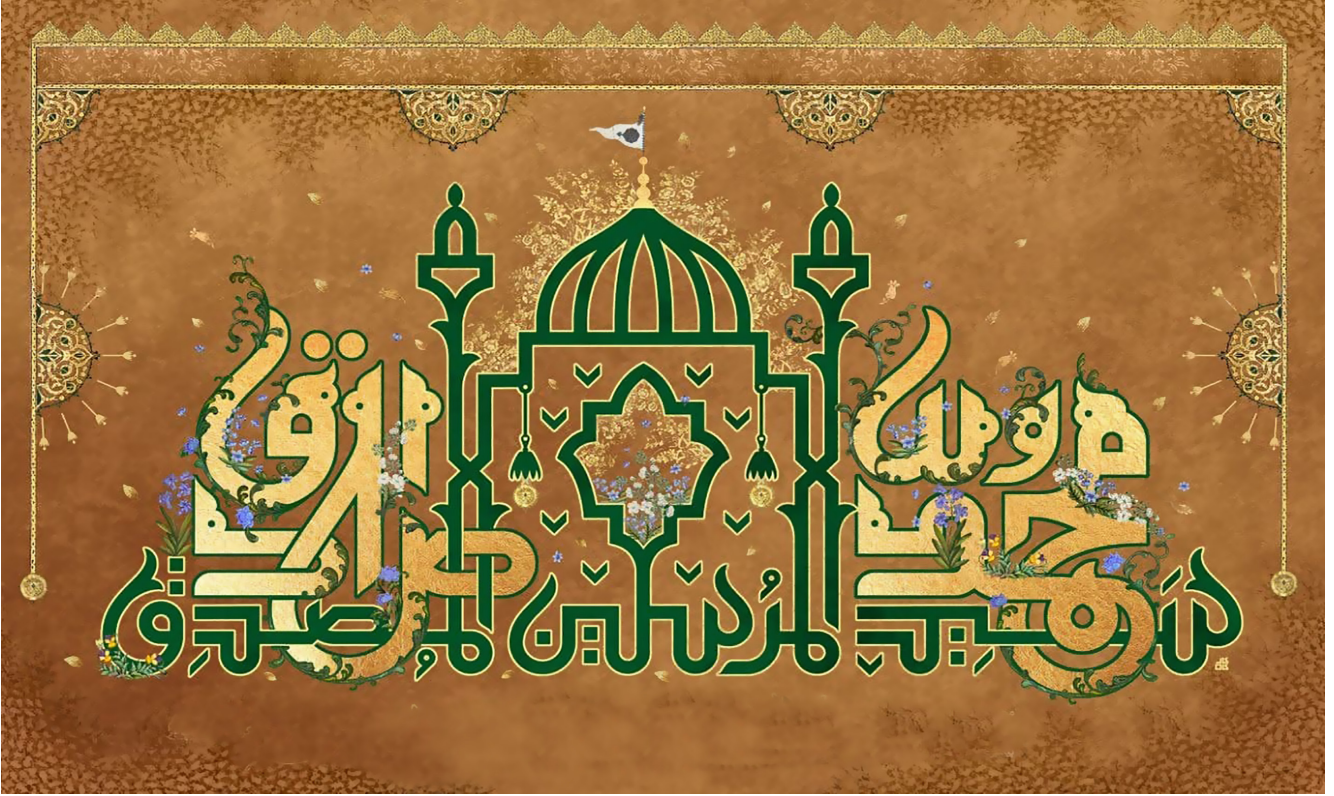
# رسول الإنسانية



الدكتور حسين ديوسالار  
مساعد رئيس منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية  
لشؤون التعاون العلمي والثقافي



لم يكن رسول الله محمد صلى الله عليه وآله مجرد مؤسس لدين أو قائد لجماعة دينية محدودة، بل كان ظاهرة إنسانية كبرى تجاوزت الحدود الجغرافية والانتماءات العرقية والفواصل الثقافية.



أما عالمية شخصيته، فتظهر في قدرته على إنتاج نموذج اجتماعي قابل للتجاوز الزمني والمكاني. لقد أسس مجتمعاً متعدداً، يعترف بالاختلاف، وينظم العلاقة بين مكوناته على أساس الحقوق والواجبات، لا على منطلق الغلبة أو الاستئصال. كانت تجربته في المدينة تعبيراً متقدماً عن مفهوم التعايش، حيث اجتمعت جماعات مختلفة تحت سقف العدالة والمسؤولية المشتركة، في سابقة تاريخية ذات دلالات حضارية عميقة. كما أن خطابه لم يكن مرتبطاً بلحظة تاريخية مغلقة، بل حمل مضامين قابلة للتفاعل مع تحولات العصور. إن تركيزه على بناء الإنسان من الداخل، وتعزيز المسؤولية الأخلاقية، وربط الحرية بالوعي، يجعل من شخصيته مرجعاً حياً لمعالجة أزمات الإنسان المعاصر، من العنف الرمزي، إلى التفكك الاجتماعي، إلى فقدان المعنى. لقد قدّم نموذجاً قيادياً يجمع بين الحزم والرحمة، وبين الثبات على القيم والمرونة في الوسائل. إن قراءة شخصية رسول الله بوصفها شخصية إنسانية عالمية، تفتح المجال أمام فهم أوسع لرسالته باعتبارها مشروعاً أخلاقياً عالمياً، لا خطاباً مغلقاً على جماعة أو ثقافة. فهو نبيّ حمل همّ الإنسان أينما كان، ودافع عن كرامته، وأعلى من شأنه، وترك أثرًا ممتدًا في الوعي الإنساني، يستعاد كلما بحث العالم عن العدالة، والرحمة، والمعنى.

لقد تشكّلت شخصيته في قلب الواقع الإنساني بكل تعقيداته، فخطب الإنسان بما هو كائنٌ حرٌّ، صاحبُ كرامة، وباحثٌ عن المعنى والعدل والأمان. ومن هنا، فإن إنسانيته لم تكن عنصرًا ثانويًا في رسالته، بل كانت مدخلها الأساس، وأفقها الأوسع، وجسرها إلى العالم.

اتّسمت شخصية الرسول بقدرة نادرة على الجمع بين العمق الروحي والبساطة الإنسانية. لم يكن بعيداً عن الناس ولا متعالياً عليهم، بل عاش بينهم، يشاركهم همومهم اليومية، ويصغي إلى آلامهم، ويعاملهم بلطفٍ واحترام، مهما اختلفت مواقعهم الاجتماعية أو مواقفهم الفكرية. لقد قدّم نموذجاً حياً للإنسان القائد الذي لا يفصل بين السلطة والأخلاق، ولا بين الرسالة والرحمة، فكان حضوره باعثاً على الطمأنينة، وسلوكه مصدر ثقة حتى لدى خصومه.

إن البعد الإنساني في شخصية الرسول يتجلّى بوضوح في منظومته القيمية، حيث جعل من العدالة قيمةً مطلقة، ومن الكرامة حقاً أصيلاً لكل إنسان، ومن الرحمة أساساً للعلاقة مع الآخر. لم يحصر الأخلاق في دائرة المؤمنين، بل وسّعها لتشمل المجتمع بأسره، بل الإنسانية جمعاء. ولذلك، لم يكن خطابه قائماً على الإكراه أو الإقصاء، وإنما على الإقناع، وبناء الوعي، وتحريك الضمير الإنساني من الداخل.



## التربية العاطفية في السيرة النبوية: قراءة في حديث الرحمة ومفهوم بناء الوجدان

فاطمة علوة  
أكاديمية وباحثة في مجال التربية - لبنان

بحث كثير من أهل الاختصاص اليوم عن الأسس الأولى التي شكّلت الوعي التربوي لدى المسلمين، لكن القارئ المتأمل في السيرة النبوية يكتشف أن جانباً عميقاً من هذه الأسس لا يكمن في الأقوال وحدها، بل يتجلى في المواقف اليومية التي تبدو بسيطة في ظاهرها، لكنها تحمل رؤية تربوية متكاملة في باطنها. أحد أهم هذه المواقف هو حديث رسول الله (ص) حين قبل الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) فاستغرب أحد الحاضرين قائلاً إنه لم يعتد تقبيل أولاده، فجاءه الرد النبوي الصادم في دقته وعمقه: «إنه من لا يرحم لا يُرحم». هذا الرد القصير فتح الباب أمام مدرسة كاملة في فهم التربية العاطفية، ليس على أساس العاطفة المجردة، بل على أساس بناء إنساني شامل يمسّ القلب والسلوك والوعي الاجتماعي في آن معاً.

تحوّل التربية العاطفية من فعل منزلي محدود إلى قيمة روحية تُعين الإنسان على أن يبقى في دائرة الرحمة الواسعة.

ومن أجل إدراك أوسع لمعنى التربية العاطفية في السيرة، يمكن النظر إلى الطريقة التي كان النبي (ص) يخاطب بها الأطفال، لم يكن يناديهم بتعظيم زائد ولا بتقليل جارح، بل باحترام يراعي سنّهم وفضولهم واحتياجاتهم. كان يمازحهم، ويشاركهم أسئلتهم، ويجلس إلى مستواهم، ويجعل من التواصل جسراً، لا حاجزاً، وفي هذا كله درس واضح أنّ الطفل كائن كامل إنسانية، وليس مشروع إنسان، ولذلك فإن التعامل معه يجب أن يعكس هذه الكرامة الإنسانية المكتملة في أصلها، وإن كانت في بداياتها من جهة التجربة.

ولأن التربية العاطفية ليست منعزلة عن التطور النفسي، فإن الحديث يمنحنا أيضاً أداة لفهم التوازن بين الحنان والانضباط، فالنبي لم يكن مرئياً متساهلاً بلا شروط، ولم يكن حازماً بلا قلب، بل كان يجمع بين الأمرين في صورة دقيقة، فإذا أخطأ الطفل نصحه برفق، وإن تجاوز حدوده صحّح له الخطأ من دون إهانة، هذا النموذج يقدم رؤية وسطية ضرورية وهي أن العاطفة لا تلغي الحدود، والحدود لا تلغي العاطفة، هذه هي النقطة التي يخطئ فيها كثير من الآباء اليوم، حين يظنون أن التربية الحديثة تعني الانفتاح المطلق، أو أن التربية التقليدية تعني الشدة المطلقة، بينما يقدم النبي (ص) نموذجاً ثالثاً وسطياً وهو الحنان المؤدي إلى نمو، لا الحنان المؤدي إلى دلال مفراط، والضبط المؤدي إلى قوة داخلية، لا الضبط المؤدي إلى خوف أو انكسار.

وعند قراءة الحديث في ضوء علم النفس الحديث، تتأكد أهميته بصورة أكبر، فالدراسات المعاصرة تشير إلى أن الطفل الذي ينشأ في بيئة مشبعة بالاهتمام واللمس الإيجابي والتواصل العاطفي يكون أكثر قدرة على ضبط انفعالاته، وعلى بناء علاقات سوية، وعلى تحقيق درجات عالية من الثقة بالنفس، وهذا يتطابق بشكل لافت مع المنهج النبوي الذي لا يكتفي بتعليم الطفل ما يجب عليه فعله، بل يحيط هذا التعليم بجو من الطمأنينة ويجعل السلوك نابعاً من الداخل، لا مفروضاً من الخارج، فالعاطفة هنا ليست مكافأة، بل مناخ تربوي يعيش فيه الطفل.

تكمن قوة الحديث أيضاً في تفجير سؤال اجتماعي مهم: كيف يمكن للثقافة العامة أن تغيّر مفهوم الحنان؟ فالرجل الذي قال إنه لم يقبل أولاده لم يكن فرداً شاداً في مجتمعه، بل كان يمثل رؤية ذكورية واسعة كانت ترى أن الشدة هي الطريق الوحيد إلى التربية، لكن النبي لم يدخل معه في نقاش فكري، ولم يسأله عن خلفياته الثقافية، بل اكتفى بجملة واحدة تقلب الموازين: «من لا يرحم لا يُرحم». في هذه الجملة، يربط النبي الرحمة

إِنَّ أهما ما يكشفه هذا الحديث هو أن النبي (ص) لم يكن ينظر إلى العاطفة على أنها زيادة لطيفة في التربية، بل على أنها جزء من بنية الأخلاق الإنسانية، فالتربية في جوهرها ليست تلقيناً للكلمات ولا حفظاً للسلوكيات، بل هي عملية تشكيل للمشاعر التي تسبق السلوك وتشكله، فحين يقبل النبي طفلاً أمام الناس، فإنه يؤسس لمعيار جديد في كيفية النظر إلى الحنان، فلم يعد الحنان ضعفاً، ولا أصبح التقرب إلى الطفل نقصاً في الهيبة، بل غداً فعلاً تربوياً يعكس قوة الإنسان من الداخل، وهذا التحول في القيمة الأخلاقية لم يكن عابراً، بل جاء جزءاً من مشروع أوسع يُعيد ترتيب معاني الرجولة والقيادة والمسؤولية الأبوية.

ولعل من اللافت أن الرجل الذي واجهه النبي (ص) اعتبر عدم تقبيله لأولاده سبباً للفخر، فقد كان هذا تمثيلاً حياً لثقافة ترى أن القسوة تربي الرجال، وأن إخفاء العاطفة جزء من الوقار، لكن النبي (ص) ردّ على هذه الرؤية من جذورها، لا بتوبيخ الرجل على فعله، بل بتصحيح معيار الرحمة نفسه، فحين قال: «من لا يرحم لا يُرحم»، كان يعيد تعريف الفخر ويعيد رسم حدود الرجولة، لقد نقل معيار القوة من السيطرة إلى القدرة على إظهار المودة، ومن كبت المشاعر إلى القدرة على توزيعها بعدل ووعي.

هذا التحول الأخلاقي يدلّ على ثورة تربوية صامتة، لم تأت من تنظير فلسفي طويل، بل من موقف يومي بسيط، وهذا ما يعطي الحديث قوة تأثير تجعله صالحاً حتى لخيال الباحث التربوي المعاصر.

التربية العاطفية عند النبي (ص) لم تكن موسمية ولا ظرفية، بل كانت جزءاً من حياته اليومي، كان يضع الحسن والحسين عليهما السلام على كتفيه، ويطيل السجود عندما يصعدان على ظهره، ويحمل أطفال أصحابه بين ذراعيه، ويدخل السرور على قلوب الأمهات بلمسة أو كلمة أو ابتسامة. كل هذه التفاصيل الصغيرة تشكّل شبكة واسعة من الدلالات التي تبين أن النبي كان يدرك أهمية اللمس، والاحتضان، وتقاسم المشاعر، في تكوين شخصية الطفل، فالعاطفة هنا ليست فعلاً عفويًا، بل تصميم تربوي متكرر يترك أثره المتراكم في وجدان الطفل، ثم في ذاكرة المجتمع كله.

كما أن الحديث النبوي المذكور لا يقدم الرحمة على أنها شعور داخلي فقط، بل على أنها منهج يربط بين الدنيا والآخرة، ففي صياغة الجملة «من لا يرحم لا يُرحم» دلالة على علاقة تبادلية وهي أن الرحمة التي يمنحها الإنسان تصبح معياراً للرحمة الإلهية التي يتلقاها، هذا الربط ينشئ وعياً عميقاً لدى المرّبي بأن المسؤولية الأخلاقية ليست شأنًا اجتماعياً فقط، بل لها جذور ميتافيزيقية تجعل العاطفة جزءاً من علاقة الإنسان بربه، هكذا

وفي عصر تتسارع فيه التحديات النفسية والاجتماعية، يُعيد هذا الحديث إحياء سؤال: ما الذي يحتاجه الطفل ليكبر صحيحاً؟ يحتاج إلى الطعام، والملبس، والتعليم، نعم. لكن قبل كل ذلك، يحتاج إلى اليد التي تمتد نحوه، وإلى القلب الذي يطمئنه، وإلى الابتسامة التي تقول له إنه محبوب بلا شروط، هذه البذور العاطفية الصغيرة هي التي ستكبر لاحقاً لتصبح قدرة على الحب، وعلى العطاء، وعلى فهم الآخرين.



هو قبلة النبي (ص) للحسن (ع)، وكلمته التي هزّت مفهوماً اجتماعياً كاملاً. إن الحديث النبوي المشار إليه لا يقدم درساً محدوداً في الحنان، بل يفتح الباب أمام مشروع إنساني قائم على الرحمة كمنهج حياة، لذلك فإن الحديث يصلح اليوم، كما كان يصلح بالأمس، ليكون أساساً لقراءة جديدة في التربية، توازن بين القلب والعقل، وتعيد الاعتبار للبعد الوجداني الذي كثيراً ما غاب عن المقاربات الحديثة، رغم اعترافها الصريح بأهميته. ولعل أجمل ما في هذا الحديث أنه يكشف لنا أنّ التربية ليست صناعة جافة، ولا مجموعة تعليمات جامدة، بل هي فن لقاء إنساني يبدأ بللمسة، ويتجسّد في كلمة، ويستمر في علاقة تُشعر الطفل بأنه مرئي ومسموع ومحبوب، وهكذا لا يصبح الحنان تفصيلاً، بل يصبح لغة كاملة تُبنى بها النفوس، وتشكل بها الأخلاق، وتُعاد عبرها صياغة الإنسان من الداخل. في هذه اللغة، نلمس جوهر الرسالة المحمدية التي حملت الرحمة إلى العالمين، لا في الشعارات، بل في قبلة صغيرة صنعت تياراً تربوياً لم ينطفئ حتى اليوم.

بالعلاقة بين البشر، ثم يعيد توجيهها نحو علاقة الإنسان بربه، وهذا الربط يجعل من الحنان قيمة لا يمكن التنازل عنها، لأنها لم تعد صفة لطيفة يمكن الاستغناء عنها، بل أصبحت شرطاً لرحمة الله نفسها، وهكذا تتحول التربية العاطفية إلى واجب روحي لا يقل وزناً عن أي عبادة أخرى. وفي عصر تتسارع فيه التحديات النفسية والاجتماعية، يُعيد هذا الحديث إحياء سؤال: ما الذي يحتاجه الطفل ليكبر صحيحاً؟ يحتاج إلى الطعام، والملبس، والتعليم، نعم. لكن قبل كل ذلك، يحتاج إلى اليد التي تمتد نحوه، وإلى القلب الذي يطمئنه، وإلى الابتسامة التي تقول له إنه محبوب بلا شروط، هذه البذور العاطفية الصغيرة هي التي ستكبر لاحقاً لتصبح قدرة على الحب، وعلى العطاء، وعلى فهم الآخرين. من هنا يتضح أن التربية العاطفية ليست مرحلة ترفيهية في حياة الطفل، بل هي أساس يبنى عليه كل شيء آخر، فالعقل لا يستوعب المعلومة إلا إذا كان آمناً، والقلب لا يفتح للموعظة إلا إذا شعر بالقبول، والسلوك لا يستقيم إلا إذا ارتبط بعاطفة صحية، وهذه كلها حقائق تربوية نلمح بداياتها في موقف واحد

# النور المحمدي

الدكتورة فاطمة بخيت - عضو الهيئة التدريسية بجامعة صنعاء- اليمن

على حين فترة من الرسل ولد البشير النذير والسراج المنير في تلك البقعة المباركة التي كان يعيش أهلها في ظلام مد لهم من الجهل والضلال والفساد والانحراف، فبعثه الله بالرسالة المهيمنة على كل الرسالات السماوية لينتشل ذلك المجتمع من الظلمات إلى النور. لكن بدا من بعد ظهور أنوار الرسالة أن تلك الأنوار كانت فوق طاقة وتحمل من ألف على حياة التيه والضلال، فأبوا إلا أن يحاربوه بشتى أنواع الوسائل، حتى وصل بهم الحال إلى محاولة قتله وتصفيته، ولكن لأن الله يأبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون؛ جاء الأمر الإلهي بترك ذلك المكان والهجرة إلى من شرفهم الله بشرف التصديق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فما إن عرف أهل يثرب من قبائل الأوس والخزرج اليمنية بهذا النبي والرسالة السماوية حتى استبشروا بهذا الدين، وعانقت أرواحهم أنوار الهدى الإلهي، وما أن علموا بقدم الرحمة المهداة حتى تعلقت أرواحهم شوقاً لرؤية الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، فكانوا يتسابقون لاستقباله، وينتظرون اليوم بعد الآخر لينالوا شرف ملاقاته، فما إن أطل عليهم بنوره حتى استبشرت النفوس وتهللت الأسارير وحلت الفرحة والبهجة والسرور في تلك القلوب التي أدركت عظمة ذلك النور قبل أن تراه، فشدوا وأنشدوا ابتهاجاً وفرحاً:

ثلاثة وعشرون عاماً هي عمر الدعوة المحمدية، كانت عامرة بجهود جبارة وتضحيات جسيمة في سبيل تبليغ هذا الدين، صورها القرآن الكريم في أبلغ صورة تجلت فيها أروع ملاحم عرفها التاريخ البشري، صراع الخير مع الشر، والحق مع الباطل.

طَلَعَ السَّبْدُ عَلَيْنَا

مِنْ ثَنِيَّاتِ السُّودَاعِ

وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا

مَا دَعَا لِيهِ دَاعٍ

أَيُّهَا الْمَبْعُوثُ فِينَا

جِئْتَ بِالْأَمْرِ الْمُطَاعِ

جِئْتَ شَرَفْتَ الْمَدِينَةَ

مَرْحَبًا يَا خَيْرَ دَاعٍ

فأصبح ذلك النور يسيطر على عقولهم ووجدانهم وأمنوا به وناصروه حتى سمووا بالأنصار الذين ناصروا الله ورسوله، وكيف لا يحضوا بشرف ذلك الاسم وهم من صدقه حينما كذبه الآخرون، وأووّه حينما قاطعه الآخرون، وأمنوا به حينما كفر به الآخرون، ونصروه حينما حاربه الآخرون، فنالوا المكانة العالية من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان لهم الدور الكبير والمهم في تأسيس الدولة الإسلامية وترسيخ دعائمها، في مكان لم يشهد وجود دولة من ذي قبل، وأصبحت تلك العلاقة تزداد قوة بين النبي والأنصار، ويزدادون قريناً وحباً من الحبيب المصطفى، ترجمته الكثير من الأحاديث التي قالها رسول الله في فضل أولئك القوم الذين نالوا تلك الدرجة الرفيعة بصبرهم وثباتهم وصمودهم حتى أصبح الإيمان يمانياً، كما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم: "الإيمان يمان والحكمة يمانية". وكما نزلت فيهم العديد من الآيات ومنها قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. وقد ورد على ألسنتهم:

نحن أنصار نبي

نوره عم البقاع

قد سعدنا بلقائه

وسعدنا باتباع

في سبيل الله بعنا

كل مال ومتاع

ورضينا الدين ذخرا

فهو كنز لا يباع

صل يا ربي على من

حل في خير البقاع

أسدل الستار علينا

ما دعا لله ساع

واستمرت تلك العلاقة المتميزة بين الرسول وأهل اليمن حتى عصرنا الحاضر الذي أصبحت تعاني فيه الأمة من جاهلية أسوأ من الجاهلية الأولى، وأصبحت تعاني من حالة خواء على مختلف المستويات، حتى وصل الحال ببعض أبنائها أن أصبحوا تابعين لمن يحارب الرسول والرسالة، بل الأسوأ من ذلك حربهم لمن حارب أعداء الله وأعداء رسوله، وكل من اتخذ منهم موقفاً عدائياً، ليتضح جلياً مدى خطورة المرحلة على الأمة الإسلامية.

ولم يكن ذلك النبي العظيم رسولاً لفترة زمنية محددة، أو بقعة معينة من هذه الأرض، بل كان كما ذكر الله سبحانه وتعالى عنه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾. لتتجلى تلك الرحمة في مختلف مجالات حياتنا نحن البشر، وتظهر بشكل أكبر كلما ازددنا تمسكاً بما وجهنا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد جعلت أقواله وأفعاله وسلوكياته قدوة حسنة للمسلمين جميعاً، كما أكد ذلك قول الحق جل وعلا: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾. حتى بلغ الذروة في سلم الكمال الإيماني، وشكلت مكارم الأخلاق تلك عامل جذب لهذا الدين الحنيف، ليلتحق به الكثير من الناس، لما رأوا فيه من الارتقاء بالنفس البشرية من مهاوي الردى إلى الدرجات العلا. ومما قاله البوصيري في قصيدته الشهيرة "البردة":

كيف ترقى رُقَيْتِكَ الْأَنْبِيَاءُ

يا سماءً ما طاولَتْها سماءُ

لَمْ يُسَاوُوكَ فِي عِلَاكَ وَقَدْ حَا

ل سَنَا مِنْكَ دُونَهُمْ وَسَنَاءُ

إِنَّمَا مَثَلُوا صِفَاتِكَ لَنَا

س كما مثلَ النجومُ الماءَ

أنت مصباحٌ كلُّ فضلٍ فما تص

دُرِّ إلا عن ضوئِكَ الْأَضْوَاءُ

لك ذاتُ العلومِ من عالمِ الْغِي

بٍ ومنها لآدمَ الْأَسْمَاءُ

لم تَزَلْ في ضمائرِ الكونِ تُخْتَأُ

رُ لكَ الْأَمْهَاتُ الْأَبَاءُ

ما مضتْ فترةٌ من الرُّسُلِ إِلَّا

بَشَّرَتْ قَوْمَهَا بِكَ الْأَنْبِيَاءُ

تتباهِى بِكَ العصورُ وتَسْمُو

بِكَ علياءٌ بعدها علياءُ

ثلاثة وعشرون عاماً هي عمر الدعوة المحمدية، كانت عامرة بجهود جبارة وتضحيات جسيمة في سبيل تبليغ هذا الدين، صورها القرآن الكريم في أبلغ صورة تجلت فيها أروع ملاحم عرفها التاريخ البشري، صراع الخير مع الشر، والحق مع الباطل.

لم يكن لذلك النور أن ينتشر في ذلك الوسط المظلم لولا تأييد الله لرسوله، وجدارة ذلك النبي لحمل الرسالة الإلهية والدفاع عنها بكل الطاقات والإمكانات برغم محدوديتها، ولم يكن يسيراً على تلك النفوس التي عاشت زمناً طويلاً تحت وطأة الجهل والظلام أن تسلّم لذلك النور أن يضيء جنباتها، وأنّى لخفافيش الظلام أن تنسجم مع ضوء النهار!

يا سيِّدَ الساداتِ يا نورَ البصائرِ

أنتَ النبيُّ الْمُصطفى الهادي الأغرِّ

ضوءُ النبوةِ في جنبينك قد ظهرَ

وبه تفتَحُ في الدجى فجراً نَدْرُ

ما الشمسُ إلا شمعةٌ من نورِكَ

والكونُ من نورِ الحبيبِ قد ازدَهَرُ

وكان صلى الله عليه وآله وسلم متواضع جداً، قريب جداً من الجميع، يعود المريض، ويقضي حاجة من احتاج إليه، ويشعر بالأم الآخريين، رحيم جداً بصحابته وكل المؤمنين من حوله، ويقبل عذر من اعتذر إليه، كان معلماً في مكارم الأخلاق، ومعالي الصفات. يتمثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

فأصبح حب الرسول والتمسك به عنوان



في معاركه مع العدو الذي فر هاربًا مرارًا وتكرارًا من ساحات المعارك والقتال، وكان عليه وآله وسلم يتصدر المواقف الصعبة والحرجة بكل رباطة جأش، وإيمان راسخ ليس له نظير، حتى ذكر الصحابة بأنه إذا حمي الوطيس واشتدت المعركة احتموا برسول الله.

ومن شدة ثبات رسول الله على الحق لم يلتفت للإغراءات والعروض التي قدمها كفار قريش مقابل الكف عن ما هو عليه، بل رفض بكل إباء وشموخ، وقال لعمه أبو طالب: (وَاللَّهِ يَا عَمَّ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرَ فِي يَسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ مَا تَرَكْتُهُ، حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ،

وإذا رحمت فأنت أم أو أب هذان في الدنيا هما الرحماء وإذا خطبت فللمنابر هزة تعرو الندى وللقلوب بكاء وإذا أخذت العهد أو أعطيته فجميع عهدك ذمة ووفاء

ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خير قدوة وأسوة في مكارم الأخلاق وحسب، بل كان أيضًا قدوة في الشجاعة والإقدام، وكان أشجع قائد عرفه التاريخ، وقد شهدت له المعارك والغزوات بالشجاعة والصبر والثبات على أرض المعركة، وحقق انتصارات ساحقة

ثقافة المؤمنين الصادقين الذين يأبون أن يحددوا عنها على رغم التحديات التي قد تواجههم جرًا حبهم له، والافتداء به، وسيرهم على نهجه، إلا أن علاقتهم بخاتم الرسل ستظل تلك العلاقة المتميزة التي ورثوها عن الآباء والأجداد.

يا من له الأخلاق ما تهوى العلا منها وما يتعشق الكبراء زانتك في الخلق العظيم شمائل يغررى بهن ويولع الكرماء فإذا سخوت بلغت بالجود المدى وفعلت ما لا تفعل الأنواء وإذا عفوت فقادرا ومقدرًا لا يستهين بعفوك الجهلاء

ومن شدة ثبات رسول الله على الحق لم يلتفت للإغراءات والعروض التي قدمها كفار قريش مقابل الكف عن ما هو عليه، بل رفض بكل إباء وشموخ، وقال لعنه أبو طالب: (وَاللَّهِ يَا عَمَّ لَوْ وَضَعُوا الشَّمْسَ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرَ فِي بَيْسَارِي عَلَى أَنْ أَتْرَكَ هَذَا الْأَمْرَ مَا تَرَكْتُهُ، حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ، أَوْ أَهْلِكَ دُونَهُ). فلم يرهبه تهديدهم، ولم ترغبه إغراءاتهم؛ لأنه كان مؤمناً بالقضية التي يتحرك فيها، ومستعد بأن يضحي بكل شيء من أجلها.



والانحراف إلا بعودة صادقة إلى الله، وعزم جاد للاقتداء برسول الله، من أمرنا الله سبحانه وتعالى بالاقتداء والتأسي به. ومهما تكلمنا عن هذا النبي العظيم فلن نستطيع أبداً أن نفيه حقه.

مُحَمَّدٌ أَشْرَفُ الْأَعْرَابِ وَالْعَجَمِ  
مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمِ  
مُحَمَّدٍ بَاسِطِ الْمَعْرُوفِ جَامِعَةِ  
مُحَمَّدٍ صَاحِبِ الْإِحْسَانِ وَالْكَرَمِ  
مُحَمَّدٌ تَاجُ رُسُلِ اللَّهِ قَاطِنَةُ  
مُحَمَّدٌ صَادِقُ الْأَقْوَالِ وَالْكَلِمِ  
مُحَمَّدٌ ثَابِتُ الْمِيثَاقِ حَافِظُهُ  
مُحَمَّدٌ طَيِّبُ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ

بهدي الله، وأن يبتعدوا عن طريق الضلال والانحراف، وكان يتألم جداً وهو يرى إعراضهم وعدم استجابتهم لرسالة الله، وعدم امتثالهم لتوجيهاته، ويكاد من شدة ألمه أن يقتل نفسه أو يهلك نفسه من شدة الحزن ألا يهتدوا، وكما قال تعالى: {فَلَعَلَّكَ بَاجِعٌ نَفْسِكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا}. وهذا يدل على مدى شفقتة ورحمته بأمته، ورغبته في نجاتهم من الهلاك.

وفي كل الأحوال نجد الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم خير أسوة وقدة في كل مجال من مجالات الحياة، ولن ينقذ الأمة مما تعانیه من الضلال

أَوْ أَهْلِكَ دُونَهُ). فلم يرهبه تهديدهم، ولم ترغبه إغراءاتهم؛ لأنه كان مؤمناً بالقضية التي يتحرك فيها، ومستعد بأن يضحي بكل شيء من أجلها. مَلِكُ الشَّجَاعَةِ فَهِيَ طَوْعَ زَمَامِهِ وَ لِغَيْرِهِ جَمَحَتْ وَ لَيْسَتْ تُرْكَبُ

وبالإضافة إلى ما تحلى به من مكارم الأخلاق وعظيم الصفات فقد كان أكثر الناس حرصاً على طاعة المولى عز وجل، ورغبة في الآخرة، ويعمل كل جهده من أجل أن يحظى برضوان الله سبحانه وتعالى، وليس ذلك وحسب، بل كان شديد الحرص على أن يهتدي الناس



# الملكيات

في التجمع، أبواب التجربة؛ فتحدث عن الرؤية، والمنطلقات، والأنشطة الميدانية، والتحديات التي تواجه المسلمين اليوم، ودور الشباب والنساء، ورسالة التجمع إلى العالم. مقابلة تحمل الكثير من الصراحة والعمق... وتكشف كيف يمكن لفكرة

أثر حقيقي. فمن مبادرة طلابية بسيطة انطلقت أثناء حرب غزة عام ٢٠٠٨، تشكل مشروعاً فكري-إنساني يسعى إلى إعادة إحياء مفهوم الأمة الإسلامية بوصفه إطاراً للتكافل والوعي والعمل المشترك. في هذا الحوار الخاص، تفتح لنا السيدة فاطمة خطيب، مسؤولة العمل الخيري

مقابلة مع السيدة فاطمة خطيب في عالم تتسارع فيه الأزمان وتتسع فيه الفجوات بين الشعوب، يبرز «تجمع الأمة الواحدة» بوصفه نموذجاً لشباب آمنوا بأن العمل الأهلي العابر للحدود قادر على صناعة

يتميز التجمع برؤية حضارية شاملة، فهو لا يتعامل مع الوحدة كقضية هامشية أو ثانوية، بل يراها محورا أساسيا لمستقبل العالم الإسلامي ومفتاحا لنهضته. نحن لا ندعو إلى وحدة ظرفية أو عاطفية، بل إلى مشروع حضاري طويل المدى.

بضرورة المحاولة المستمرة.

### س5: من وجهة نظركم، ما أكبر تحدٍّ أمام وحدة الأمة الإسلامية اليوم؟

ج: بعد ٧ أكتوبر اتضح للشعوب والحكومات أن الكيان الصهيوني هو العائق الأكبر أمام نهضة المنطقة ووحدها. أمل أن تتلاشى سريعا التعصبات القومية والمذهبية، وأن يستعيد المسلمون وعيهم بأنهم أمة واحدة.

### س6: ما الدور الذي ترونه للنساء والشباب في مسيرة «الأمة الواحدة»؟

ج: لكل فرد دور، وما عليه إلا أن يكتشفه. اكتشاف الدور لا يحدث خلال يوم وليلة؛ بل عبر المشاركة الفعلية والتجربة المستمرة. ومع حجم التحديات العالمية، فالمجال واسع لإبداع الأدوار وبذل الجهد. المهم هو الإقدام والبحث عن موقع نافع ثم الجهاد من أجل تحقيقه.

### س7: ما الذي يميز خطاب «أمة واحدة» عن غيره من مشاريع الوحدة الإسلامية؟

ج: يتميز التجمع برؤية حضارية شاملة، فهو لا يتعامل مع الوحدة كقضية هامشية أو ثانوية، بل يراها محورا أساسيا لمستقبل العالم الإسلامي ومفتاحا لنهضته. نحن لا ندعو إلى وحدة ظرفية أو عاطفية، بل إلى مشروع حضاري طويل المدى.

### س8: ما الرسالة التي توجهونها إلى العالم، خصوصا إلى غير المسلمين؟

ج: رسالتنا تتلخص في الآية الكريمة: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ إنها دعوة إلى العدالة والكرامة الإنسانية والتعاون المشترك بعيداً عن الهيمنة والاستغلال.

إننا نرى بوادر تجليه في الواقع. فمن غير المألوف سابقاً أن يتحدث بعض الشيعة عن مجاهد سني مثل يحيى السنوار بوصفه بطلاً، أو أن يعتز مسلمون من مذاهب مختلفة بمجاهدي اليمن الزيديين.

لقد بدأت الحدود القومية والمذهبية تتصدع في الوعي الجمعي للمسلمين، وبدأت فكرة الأمة الإسلامية تعود بقوة.

### س9: ما أبرز الأنشطة الخيرية والثقافية التي قمتم بها داخل إيران وخارجها؟

ج: • تنظيم قوافل غزة وإلى بيت المقدس وزوار سلام سوريا على الصعيد الدولي.  
• تنظيم قوافل أرض الأخوة داخل إيران.  
• إقامة مخيمات دراسية للتعريف بالعالم الإسلامي.  
• التواصل المستمر مع ناشطين مسلمين وغير مسلمين يناضلون من أجل العدالة في مختلف البلدان.

• بناء مدارس للأطفال اللاجئين من ميانمار، ولأطفال محرومين في أفريقيا، ولأطفال غزة المتضررين من الحرب.

• رعاية الأيتام من المسلمين والمسيحيين في دول مختلفة.

• حفر آبار مياه في المناطق الفقيرة.

• دعم الطلاب المحتاجين وإقامة مسابقات علمية في ١٢ دولة.

### س10: كيف تبنون شبكة علاقات مع المجتمعات المسلمة في أفريقيا وآسيا والغرب؟

ج: نعتمد أولاً على رصد دقيق للحراك الإعلامي والميداني للجماعات والناشطين، ثم نفتح قنوات تواصل افتراضية. وإذا توافرت الظروف ننقل إلى مشاريع مشتركة.

بالطبع، ليست كل محاولات التواصل أو العمل المشترك ناجحة، لكننا نؤمن

صغيرة أن تتحوّل إلى حركة حيّة تمتد من إيران إلى أفريقيا وآسيا والغرب السيدة خبيب - مسؤولة العمل الخيري في «تجمع الأمة الواحدة».

### مقابلة خاصة مع السيدة فاطمة خبيب

مسؤولة العمل الخيري في «تجمع الأمة الواحدة»

### س1: ما هي الرؤية الاستراتيجية لتجمع «الأمة الواحدة»، وكيف بدأت نواته الأولى؟

ج: وُلد التجمع من رحم حدثٍ مفصلي؛ ففي حرب غزة عام ٢٠٠٨-٢٠٠٩ اعتصم مجموعة من شباب الجامعات في مطار مهرآباد بطهران مطالبين بالسماح لهم بالذهاب إلى غزة لدعم أهلها ومجاهديها. وقد لقيت تلك المبادرة لاحقا إشادة من القيادة رغم عدم إمكانية تنفيذها عملياً.

### بعد ذلك برز سؤالان جوهران لدى النواة الأولى للحركة:

١. لماذا معظم الأنشطة المتعلقة بفلسطين أو القضايا الدولية ذات طابع حكومي؟

٢. لماذا تكون أنشطتنا غالباً ردّة فعل على أحداث طارئة بدل أن تكون عملاً استباقياً منظماً؟

من أجل الإجابة، عُقدت جلسات مطوّلة، وخلال عام تقريباً تشكلت تجمع «الأمة الواحدة» بهدف ممارسة دور فاعل ومستمر في الساحة الدولية. ومع تراكم التجارب تبلورت الرؤية والأهداف، وبدأ الأعضاء يدركون حجم الفرص والتحديات.

### س2: كيف يقرأ تجمعكم مفهوم «الأمة الواحدة» في عالم يموج بالانقسامات؟

ج: اليوم أكثر من أي وقت مضى نشعر بحاجتنا العميقة إلى هذا المفهوم. بل



# البعثة بوصفها طاقة تؤدي إلى اتساع الوعي الذاتي الحضاري في التاريخ

الدكتور عبد المجيد مبلغي

عضو الهيئة العلمية في معهد الأبحاث للعلوم الإنسانية والدراسات الثقافية - إيران

تعدّ البعثة في التراث الإسلامي دالّة على قابليّة ينبغي البحث عنها، قبل كلّ جهاز فلسفيّ، في المصادر الوحيانية والرؤى الدينية الداخلية. ومع ذلك، فإنّ النظر إلى ديناميكية البعثة ونتائجها التاريخية وتردّداتها الهوياتية من منظور خارجي مستند إلى منجزات الدراسات الحضارية المعاصرة، يفتح أمامنا إمكانًا جديدًا لشرح جوانب مهمّة من هذا الحدث التأسيسي في تاريخ الإسلام.

ومعنى ذلك أن هذه الحضارة، في طول التاريخ، قادرة على صون جوهرها الأنطولوجي والمعرفي للوعي الحضاري، وفي الوقت نفسه قادرة على الانفتاح على آفاق جديدة، وليست مثل الحضارات التي انطقت لأنها حُبست داخل أفق مغلق ومتصلب.



الحضاري» بوصفه مفهومًا محوريًا في أدبيات هيغل، ويكتسب موقعه في هذا التكييف. فبحسب هيغل، إن الوعي الذاتي الحضاري هو تلك العقلانية المشتركة والوعي المتقدم الذي يتكوّن داخل الحضارة، ويتجلى ضمن المقاربات السائدة في النظم المؤسسية المنظمة للعلاقات، وفي البنى اللغوية المصقولة والمتناسقة، وقواعد العيش الجماعي وأجهزته الأخلاقية والشعائرية.

ومثل هذا التجلي يجعل الوعي، بدل أن يكون حالة فردية، استعدادًا جمعيًا يسري في عروق المجتمع. وهذا يعني أننا أمام فاعلية جماعية تعبّر عن وعي مشترك وشامل على مستوى المجتمع والحضارة. وهذا الوعي الذاتي يترقى في كل مواجهة مع منظومات وعي خارجية، لأن الوعي السابق يجد فرصة للنظر إلى ذاته في مرآة الآخر، ومن خلال هذا النظر المتجدّد تتحقّق إعادة تفكير تقود إلى ارتقاء حضاريّ.

والنقطة الجوهرية أنّ هذا الارتقاء لا يعني تجاوز الماضي أو نفيه، بل يعني بلوغ شكل أعلى منه، بحيث يحتفظ بالاستعداد السابق ويُفعل الطاقات الكامنة فيه بما يناسب المعرفة المكتسبة من المواجهة مع أجهزة وعي أخرى.

لقد كانت البعثة تلك الإمكانية التاريخية الكبرى التي مكّنت من ولادة هذا الوعي الاجتماعي، وفتحت الطريق لتشكّل الفاعلية الجماعية لدى المسلمين. ويمكن اعتبار البعثة اللحظة التي وجدت فيها هذه الفاعلية الجماعية إمكانية إعادة إنتاج ذاتها وإعادة تعريفها. والمهم أنّ هذه اللحظة لم تبقى محصورةً في نطاق ظهورها، بل عملت كوميض تاريخيّ ظلّ، رغم انشداؤه إلى مركزه الزمكانيّ الأول، يتوسع في دوائر متّحدة المركز كلّ مرة. فالبعثة، داخل الحضارة الإسلامية، دخلت باستمرار إلى مستويات جديدة

وفي الواقع، يمكن لبعض المفاهيم المستمدة من الفلسفة القارية، ومنها صياغات هيغل حول حركة الحضارة على أساس الوعي والروح، أن تكون مفيدة في فهم هذه الطاقة بطريقة تاريخية وضمن مقارنة تاريخية تحليلية. وعلى نحو خاص، فإنّ الإفادة من القدرة النقدية لدى هيغل في فهم كيفية ارتقاء الوعي إلى الوعي بالذات في سياق الحضارات عند مواجهتها أجهزة وعي خارجية، تمكّنا من إدراك وجه من وجوه الديناميات الكامنة في البعثة على امتداد مسار التاريخ، وهو وجهٌ يظلّ خفيًا ما لم نقارب هذا البعد المنهجيّ.

تشهد لنا وقائع التاريخ أنّ بعثة النبيّ الأكرم (ص) قد أدّت إلى تجاوز التمرقّ الذهنيّ الذي كان يهيمن على مجموع القبائل الجاهلية، والخروج من حالة اللاتبعية الناجمة عن العيش في مجتمع محروم من سلطة فاعلة عليا، وإلى بلورة فهم رمزيّ ومشارك لما هو مطلوب ومحمود في البيئة المتشظية للحجاز. لقد كانت نتيجة البعثة تحديدًا إعادة ترتيب معرفية جعلت من أنماط عيش مشتركة ومتناغمة بديلاً عن الحالة السابقة المضطربة. وهذه الأنماط المشتركة هي ما يمكن تسميته في لغة العلوم الإنسانية بـ«الأفق الدلاليّ الموحد» أو «الإطار المرجعيّ الجمعيّ». وهو إطارٌ تشكّل عبر الصياغات الخطابية للوحي، والنظام الأخلاقي الجديد المنبثق عنه، وإعادة تعريف العلاقات الاجتماعية في ظلّاه، وإنتاج رأس مال رمزيّ جديد قائم عليه، بحيث دفع المجتمع من التشتت نحو الانسجام. وبالنظر إلى هذه الإمكانية النظرية المهمة الكامنة في البعثة، يمكن فتح نافذة لفهم التأمّلات التي تبين كيف يمكن تكييف مقارنة هيغل حول العقلانية الحضارية على ديناميكية الحضارة الإسلامية الناشئة من البعثة. وهنا يبرز مفهوم «الوعي الذاتي

الفعل التاريخي والأخلاقي. وبرأي الكاتب، فإنَّ وجوهًا مهمَّة من ديناميات العقلانية الدينية الفاعلة في الانتشار التاريخي للحضارة الإسلامية من القرون الوسطى حتى اليوم، يمكن فهمها في هذا الإطار. فهذا هو الاستعداد التاريخي لهذه الحضارة: أنها، حين تواجه الخارج، لا تنحو إلى الرفض، بل إلى التعالي؛ وأنها تُنتج من كلِّ مواجهة قابليَّة نظرية جديدة تمهِّد لظهور مستوى آخر من الوعي الذاتي، ناتج عن التأمل في الآخر ثم التأمل في الذات من هذا المنظور الجديد. ومعنى ذلك أن هذه الحضارة، في طول التاريخ، قادرة على صون جوهرها الأنطولوجي والمعرفي للوعي الحضاري، وفي الوقت نفسه قادرة على الانفتاح على أفاق جديدة، وليست مثل الحضارات التي انطفأت لأنها حُبست داخل أفق مغلق ومتصلَّب. وبذلك يمكن النظر إلى البعثة—مع المحافظة على هويتها الوحيانية—بوصفها لحظة "انفتاح حضاري" نابعة من الوعي الذاتي المتصاعد باستمرار لدى المسلمين؛ لحظة إشراقٍ تبيِّت إمكاناتها في التاريخ، وتؤثر كلَّ مرة في سياق جديد. والبعثة بهذا المعنى ليست حدثًا ساكنًا، بل بداية عملية حيَّة تُطلق جريانًا من العقلانية الدينية، ويدفع هذا الجريان التاريخ إلى الأمام عبر ارتقاء متواصل للوعي الذاتي الحضاري في كلِّ طور من أطوار مواجهة المسلمين لعوالم الوعي الأخرى.

من الوعي الذاتي الحضاري كلما واجه المسلمون أجهزةً وعي خارجية—إيران، مصر، بيزنطة، أوربا المدرسية، والعصر الحديث—وتحوّلت قابليَّاتها الكامنة إلى مستويات جديدة من الفعل. وهنا ينبغي التأكيد على أنَّ الوحي ذاته هو الذي أتاح هذا كله، إذ أنتج المعنى، ونظَّم الهوية المشتركة، وخلق بيئات جديدة للتضامن الاجتماعي.

وكانت نتيجة ذلك في مكة والمدينة أولًا، ثم في سائر الحجاز، ثم في رقعة الإمبراطورية الإسلامية الشاسعة، أن ترتقي أشكال الوعي القديمة كلَّ مرة بحيث تُنتج «الذات الجماعية» للمسلمين بوصفها فاعلاً تاريخياً ذا صياغة جديدة ومستوى جديد من الوعي الذاتي.

ويمكن، باستعارة مفردات الهرمنيوطيقا الوجودية، فهم هذا الارتقاء بوصفه سيرورة «اندماج الأفاق» (fusion of horizons). ومن المنظور الديني الداخلي، فهذا هو ذات المعنى الكامن خلف تحوُّل أمة متفرقة إلى «أُمَّة

وَسطاً»؛ لحظة تتكرَّر باستمرار، يتعرَّف فيها المجتمع على عوالم جديدة (الفارسية، البيزنطية، وغيرها)، ويرى ذاته في مرآة الخطاب الإلهي، فيكتسب كلَّ مرة قدرةً أرقى على



القرآن يجعل العدل والرحمة والعلم أسسا لأي بناء حضاري. فالعدل أساس العمران الاجتماعي: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل، ٩٠)، والعلم سبيل الخلافة: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ (البقرة، ٣١). ومن خلال هذه المفاهيم، يرسم القرآن صورة الإنسان الحضاري القرآني الذي يوازن بين حاجاته المادية والروحية، ويعمل لإعمار الأرض ضمن حدود المسؤولية الأخلاقية.



# تجليات البعد الحضاري القرآني في شخصية الرسول الأعظم

تتسارع الاكتشافات يوماً بعد يوم، ولكن تتسارع معها الأزمات الأخلاقية، وتتصاعد نِسَبُ الانتحار والعنف والتَّمييز الطبقي والعرقِي. وهكذا يتأكد لنا أن التقدم المادي المنفصل عن القيم الروحية لا يصنع حضارة حقيقية، بل يشيّد واجهة لامعة تخفي وراءها فراغاً إنسانياً مخيفاً. هنا يأتي القرآن الكريم، الذي قدّم منذ أربعة عشر قرناً مشروعاً حضارياً متكاملًا يجمع بين العلم والإيمان، والعقل والقلب، والمادة والروح، وطبقه الرسول الأعظم

سندس الأسعد / باحثة - لبنان  
في عالم يزداد فيه الإنسان بُعداً عن ذاته، رغم كل ما يحققه من إنجازات مادية وتقنية، تبرز الحاجة الماسة إلى مراجعة المسار الحضاري للبشرية. فالعصر الحديث، ورغم ما وفره من تكنولوجيا متقدمة ورفاه مادي نسبي، لم يستطع أن يمنح الإنسان الاطمئنان والسعادة، بل زاد من اغترابه ووحدته.

وَالْإِحْسَانَ} (النحل، ٩٠)، والعلمُ سبيلُ الخلافة: {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا} (البقرة، ٣١). ومن خلال هذه المفاهيم، يرسمُ القرآنُ صورةَ الإنسانِ الحضاريِّ القرآنيِّ الذي يُوازنُ بين حاجاته الماديَّة والرُّوحِيَّة، ويعمَلُ لإعمارِ الأرضِ ضمنَ حدودِ المسؤوليةِ الأخلاقيَّة.

### الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ نَمُوذَجُ الْحَضَارَةِ الْقُرْآنيَّةِ

لم يكتفِ النبيُّ محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بتلاوة الآيات، بل تجسَّد هو نفسه في صورتها العملية. كان قرآنًا يمشي على الأرض؛ أقام مجتمع المدينة على أسس العدل والتكافل والإخاء، وحول جماعة من القبائل المتناجزة إلى أمة متعاونة متحضرة. كانت هجرته من مكة إلى المدينة بدءًا التأسيس السياسي والحضاري للإسلام، حيث وضعت صحيفة المدينة أول دستور مدني في التاريخ يقوم على مبادئ المواطنة وحرية المعتقد والعدل الاجتماعي. في هذا المجتمع النبوي، تجلّت قيم القرآن في الواقع العملي:

- المساواة: لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى؛
- الرحمة: الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ؛
- العلم والعمل: اطلبوا العلم ولو بالطين؛
- التعاون والإخاء: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار نموذج فريد للتكافل الإنساني.

### أهل البيت عليهم السلام: حَمَلَةُ الْمَشْرُوعِ الْحَضَارِيِّ

أهل البيت (عليهم السلام) لم يكونوا رموزاً روحانية فحسب، بل قادة لمشروع حضاري متكامل. يقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام): «اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ الَّذِي كَانَ مَنَّا مُنَافِسَةً فِي سُلْطَانٍ وَلَا طَمَعًا فِي فَضُولِ الْحَطَامِ، وَلَكِنْ لِنَرْدِ الْمَعَالَمِ مِنْ دِينِكَ فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ».

ومن خلال عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشر، ورسالة الحقوق للإمام زين العابدين (ع)، وتوحيد المفضل، والجامعة التي أسسها الإمام الصادق (ع)، نرى ملامح عمران حضاري متكامل.

### الإمام الخامنئي والحضارة الإسلامية الجديدة

يطرح قائد الثورة الإسلامية، السيد علي الخامنئي، مفهوم «الحضارة الإسلامية الجديدة» باعتبارها الغاية العليا للثورة، وهي ليست استعادة شكلية للماضي، بل مشروع مستقبلية قائم على القيم القرآنية والنبوية. يقول سماحته: «هَدَفْنَا النِّهَايَةَ هُوَ بِنَاءُ



(صلى الله عليه وآله وسلم) في الواقع ليصنع من مجتمع جاهل بسيط أمة قائدة للعالم.

وفي ضوء هذا الفهم، يُعيدُ الإمام السيد علي الخامنئي طرح مفهوم «الحضارة الإسلامية الجديدة» التي لا تعني العودة إلى الماضي، بل استلهام النموذج القرآني والنبوي لبناء مستقبل يليق بالإنسان، بعيداً عن الاستلاب للحضارة الغربية أو الانغلاق على الذات.

### البُعدُ الحضاريُّ في القرآن الكريم

الحضارة في الرؤية القرآنية ليست مجرد عمران مادي أو مظاهر تقنيّة، بل هي تعبير عن رؤية متكاملة للوجود والإنسان والحياة، فالقرآن يوجّه الإنسان إلى إعمار الأرض بوصفه خليفة الله فيها: {هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا} (هود، ٦١)، كما يدعو إلى النظر في الكون، لا لمجرد المعرفة النظرية، بل لاستثمارها في سبيل الخير العام: {قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} (يونس، ١٠١).

إذا، فالإعمار المادي لا ينفصل عن الإعمار الأخلاقي، لأن الإنسان في منطق القرآن ليس آلة إنتاج، بل كائن عاقل مكرم له رسالة روحية.

القرآن يجعل العدل والرحمة والعلم أسساً لأي بناء حضاري. فالعدل أساس العمران الاجتماعي: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

أهل البيت (عليهم السلام) لم يكونوا رموزاً روحانيةً فحسب، بل قادةً لمشروع حضاري متكامل. يقول أمير المؤمنين علي (عليه السلام): «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منّا منافسةً في سلطان ولا طمعاً في فضول الحطام، ولكن نردّ المعالم من دينك فيأمن المظلومون من عبادك».



هِيَ حَضَارَةُ الرَّحْمَةِ الشَّامِلَةِ الَّتِي عَبَّرَ عَنْهَا الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) فِي قَوْلِهِ: «ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ». وَفِيهَا يَتَحَوَّلُ التَّنَافُسُ مِنْ سَبَاقِ عَلَى الرَّيْحِ إِلَى سَبَاقِ فِي الْخَيْرِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ} (الْبَقَرَةِ، ١٤٨). بِهَذَا الْمَعْنَى، لَا تَكُونُ الْحَضَارَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ ضِدَّ الْعِلْمِ، بَلِ الْعِلْمُ الْمَوْجِبُ بِالضَّمِيرِ، وَلَا ضِدَّ الْحُرِّيَّةِ، بَلِ الْحُرِّيَّةُ الْمَسْئُولَةُ، وَلَا ضِدَّ التَّقَدُّمِ، بَلِ التَّقَدُّمُ الْإِنْسَانِيُّ الْمُنَوَّازِنُ.

### خاتمة: من حضارة النص إلى حضارة الإنسان

لَقَدْ جَاءَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ لِيُنَبِّئَ إِنْسَانًا حُرًّا كَرِيمًا، وَجَاءَ الرَّسُولُ الْأَعْظَمُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) لِيُجَسِّدَ هَذَا الْإِنْسَانَ فِي الْوَاقِعِ، فَكَانَ التَّمُودُجُ الْأَكْمَلُ لِلْقِيَادَةِ الْحَضَارِيَّةِ..وَالْيَوْمِ، فِي ظِلِّ هَيْمَنَةِ حَضَارَةِ مَادِيَّةٍ مُنْعَبِةٍ، يَبْرُزُ النِّدَاءُ الَّذِي يُطْلِقُهُ السَّيِّدُ الْخَامِنِيِّ (دَامَ ظُلْمُهُ) لِبِنَاءِ الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْجَدِيدَةِ بِوَضْفِهَا الْبَدِيلِ الْأَخْلَاقِيِّ وَالْإِنْسَانِيِّ لِلْعَالَمِ الْحَدِيثِ. إِنَّهَا حَضَارَةٌ تَبْدَأُ مِنَ الْقَلْبِ الْمُؤْمِنِ وَالْعَقْلِ الْوَاعِي، وَتَسْتَمِدُّ رُوحَهَا مِنَ الْوَحْيِ، وَتَسْتَهْدِفُ الْإِنْسَانَ كُلَّ الْإِنْسَانَ..وَلَنْ يَتَحَقَّقَ هَذَا الْمَشْرُوعُ إِلَّا إِذَا عَادَ الْمُسْلِمُونَ إِلَى الْقُرْآنِ وَالرَّسُولِ وَأَهْلِ الْبَيْتِ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) كَمَصَادِرِ أُصُولٍ لِلنَّهْضَةِ الْحَضَارِيَّةِ، بَعِيدًا عَنِ التَّقْلِيدِ الْأَعْمَى، وَبِإِيمَانٍ عَمِيقٍ بِأَنَّ الْإِسْلَامَ لَا يَرِيدُ لَنَا سِوَى الرُّقِيِّ الْحَضَارِيِّ وَالتَّسَامِيِّ الْإِنْسَانِيِّ.

حضارة إسلامية جديدة تنقذ الإنسان من الجاهلية الحديثة، كما أنقذه النبي من الجاهلية الأولى.»

الْحَضَارَةُ الْحَدِيثَةُ الْيَوْمِ، رَغْمَ بَرِيقِهَا، تَقُومُ عَلَى الْمَادِيَّةِ الْمَفْرَطَةِ وَالْأَنَابِيَّةِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ، وَقَدْ أَنْتَجَتِ الْفَقْرَ وَالْاِسْتِعْمَارَ وَتَدْمِيرَ الْبَيْئَةِ وَالْاِنْحِطَاطَ الْأَخْلَاقِيَّ. أَمَّا الْحَضَارَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الَّتِي يَدْعُو إِلَيْهَا قَائِدُ الثَّوْرَةِ، فَهِيَ تَسْتَحْدِمُ مُنْجَزَاتِ الْعِلْمِ الْإِنْسَانِيِّ، لِكَيْتَا تَضْفِي عَلَيْهَا رُوحًا مَعْنَوِيَّةً وَأَخْلَاقِيَّةً. إِنَّهَا حَضَارَةٌ تَقُومُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَبْعَادٍ:

١. الْإِنْسَانُ الْجَدِيدُ الْوَاعِي بِمَسْئُولِيَّتِهِ الْأَخْلَاقِيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ؛
  ٢. الثَّقَافَةُ الْجَدِيدَةُ الَّتِي تَجْعَلُ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ أَسَاسًا لِلْسُّلُوكِ؛
  ٣. النِّظَامُ الْاجْتِمَاعِيُّ الْعَادِلُ الَّذِي يُوَازِنُ بَيْنَ الْحُرِّيَّةِ وَالْمَصْلَحَةِ الْعَامَّةِ.
- وَيُسَدِّدُ السَّيِّدُ الْخَامِنِيُّ عَلَى أَنَّ الْخُطْوَةَ الْأُولَى نَحْوُ بِنَاءِ هَذِهِ الْحَضَارَةِ هِيَ التَّحَرُّرُ مِنَ التَّبَعِيَّةِ الثَّقَافِيَّةِ لِلْغَرْبِ، ثُمَّ إِحْيَاءُ رُوحِ الْاجْتِهَادِ وَالْإِبْتِدَاعِ الْإِسْلَامِيِّ فِي جَمِيعِ الْمَجَالَاتِ. الْحَضَارَةُ الْإِسْلَامِيَّةُ الْمَشْنُودَةُ لَا تَبْدَأُ بِالْمَصَانِعِ بَلِ بِالْقُلُوبِ وَالْعُقُولِ. إِنَّهَا ثَوْرَةٌ رُوحِيَّةٌ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ مَادِيَّةً، فِيهَا الْإِنْسَانُ لَا يُقَاسُ بِمُلْكِهِ وَلَا بِجَمَالِهِ، بَلِ بِعِلْمِهِ وَتَقْوَاهُ. الْمَرْأَةُ فِيهَا كِرَامَةٌ وَكِيَانٌ فَاعِلٌ لَا سِلْعَةٌ. الْجَارُ لَهُ حَقٌّ، وَالْحَيَوَانُ لَهُ حُرْمَةٌ، وَالْبَيْئَةُ مَوْضِعٌ عِبَادَةٌ لَا اسْتِهْلَاكٌ.



# الرسول الأعظم ص في مرآة الأدب: حضور يتجدد عبر العصور

الدكتور عمرو معديكرب الهمداني - عضو مجلس الشورى اليمني

لا توجد شخصية في التاريخ الإنساني حازت ما حازته شخصية الرسول الأعظم محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وآله وسلم من مساحة في الأدب والفكر والوجدان. فهو ليس مجرد مؤسس رسالة روحية، ولا قائدًا سياسيًا، ولا مصلحًا اجتماعيًا، بل ظاهرة إنسانية متكاملة أصبحت معيارًا للأخلاق، ومنبعًا للمعنى، وأفقًا مفتوحًا لكل من أراد أن يقرأ الإنسان في أرقى حالاته. وحين نتأمل حضور الرسول في الأدب — شعرًا ونثرًا وسردًا وتحليلًا — فإننا نكون أمام مرآة تعكس أعماقًا مختلفة: مرآة تشبه الأجيال التي نظرت إليه، وتشبه حاجاتهم، وتشبه طموحاتهم إلى النور. فكل عصر أعاد اكتشافه من زاويته؛ فمرة نبي الرحمة، ومرة قائد الإصلاح، ومرة الإنسان الحميم البسيط القريب من الناس، ومرة رمز العدالة الكبرى. ولأن الأدب يُعنى بالإنسان في جوهره، فإن شخصية الرسول كانت دائمًا مادة خصبة للكتابة. فهي شخصية حقيقية، مقروعة، مليئة بالتجارب، ناجحة، نادرة التكرار، وتحتوي على كل عناصر البناء الأدبي: الصراع، والتحول، والرسالة، والانتصار، والصبر، والحكمة، والقيادة. هذا الحضور المشع يجعل الكتابة عنه ليست سردًا، بل "قراءة روحية" للذات قبل أن تكون قراءة للآخر.

هذه البساطة لم تكن ضعفاً ولا تكلفاً؛ بل كانت "قوة ناعمة" تسبق كل قيمه الأخرى. فقد أعاد تعريف القيادة في بيئة كانت تقوم على العصبية والقوة الغليظة؛ فجعل القيادة قائمة على التواضع والصدق وخدمة الناس.

ص. ومن خلاله وُلدت واحدة من أعرق المدارس الفنية في الأدب العربي: مدرسة المديح النبوي. حسان بن ثابت: الشاعر الذي فتح الباب كان حسان بن ثابت شاعر الرسول، ورجلاً يدرك جيداً أن المدح هنا ليس مدحاً لشخص عادي. وكان شعره يقوم على ثلاث ركائز:

- الدفاع عن الرسول أمام هجاء قريش
- تصوير قيمه الأخلاقية
- تعزيز صورة القدوة في قلوب المسلمين

ومع أن شعر حسان بسيط في بنائه، إلا أنه وضع "البذرة الأولى" لخطاب شعري سيكبر لاحقاً. البوصيري والبردة: الشعر حين يتحوّل إلى نور ثم جاء البوصيري، فكتب "البردة"، واحدة من أعظم القصائد العربية. وهي القصيدة التي صنعت صورة روحية للنبي في الوعي الشعري العربي.

في البردة، لا يرى الشاعر النبي رجلاً يعيش في الماضي، بل "نموذجاً روحياً خالداً":  
يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به \* \* \* سواك عند حلول  
الحادث العمم

هذه ليست مبالغة فنية فقط؛ إنها حالة وجدانية إنسانية يرى فيها الشاعر النبي ملاذاً نفسياً لا تاريخياً فقط. شوقي ونهج البردة: استعادة النبي بلغة العصر الحديث جاء أحمد شوقي ليعيد تقديم النبي بلغة معاصرة: ولد الهدى فالكائنات ضياء \* \* \* وفم الزمان تبسّم وثناء هذا البيت وحده يعكس كيف رأى شوقي النبي كخبرٍ غير التاريخ. ميلاده بداية جديدة للعالم، ومحوّلة لمسار الحضارات. الشعر اليميني وصورة النبي في اليمن، حيث الشعر جزء من الهوية، كان النبي ص دائماً حاضراً في القصائد الشعبية والفصحى. فقصائد الزبيري والبردوني تتعامل معه كرمز للعدالة والنهضة والكرامة. لقد أصبح النبي جزءاً من اللغة اليومية، ومن الوجدان القومي، ومن سرديات التحرّر والثقة بالنفس.

### الرسول في السرد... بطل القصة الإنسانية الكبرى

لو قرئت السيرة النبوية بمنظور سردي محض، فهي واحدة من أعظم "نصوص الحياة" التي عرفها الإنسان. فهي تحتوي على كل عناصر السرد القوي:

- البداية الهادئة ليتيم فقير
- ثمّ علامات الاصطفاء المبكرة

### إنسانية الرسول ص... الأساس الذي انطلق منه الأدب

من الطبيعي أن يكون اهتمام الأدب بشخصية الرسول نابغاً أولاً من إنسانيته. فالقارئ — مهما كان دينه — يجد نفسه أمام رجل يعيش الحياة بكل تفاصيلها، ويواجه محنتها، ويختبر جمالها وآلامها.

إنسان بسيط يعيش بين الناس: تُظهر كتب السيرة أن النبي كان يعيش حياة عادية من حيث المظهر:

- يمشي في الأسواق
- يساعد في شؤون البيت
- يعصب حجراً على بطنه من الجوع
- يصلح نعله وثوبه
- يجلس مع الأيتام والمساكين
- يبسط وجهه للأطفال
- يتواضع للناس

هذه البساطة لم تكن ضعفاً ولا تكلفاً؛ بل كانت "قوة ناعمة" تسبق كل قيمه الأخرى. فقد أعاد تعريف القيادة في بيئة كانت تقوم على العصبية والقوة الغليظة؛ فجعل القيادة قائمة على التواضع والصدق وخدمة الناس.

وهذه السمة التقطها الأدباء بسرعة. فالشخصية التي يحب الكاتب أن يتناولها يجب أن تكون متوازنة، ملموسة، ذات عمق وجداني. والرسول ص كان "ممكناً الفهم" و"ممكناً الاقتداء". لهذا، حين كتب الشعراء عنه، بدأوا من الإنسان قبل النبي، ومن الحميمية قبل القداسة.

القدرة على تحويل المعاناة إلى حكمة: مرّت بحياة الرسول محطات قاسية: اليتيم، الفقد، الاضطهاد، المقاطعة، الحروب، الخذلان، الخيانة... لكنه لم يتحوّل إلى رجل قاسٍ أو ناغم، بل إلى إنسان أكثر نضجاً ورحمة؛ وهذا ما جعل الأدب ينظر إليه بوصفه "الشخصية التي صنعت الحكمة من الألم" فالأدب، بطبيعته، يقدر الشخصيات التي تقف على حافة التحديات وتخرج بنور داخلي جديد. وهذا ما حدث معه. كل جرح في حياته أصبح نافذة نور. وكل شدة أصبحت درساً. وكل مواجهة لم تعمق غضبه، بل عمقت رؤيته.

لذلك، الشخصيات الأدبية الكبرى في الروايات غالباً تكون مشابهة لهذا القالب: تجربة قاسية تصنع شخصية استثنائية. والرسول الأعظم ص كان المثال الأعلى لهذا النموذج.

### الرسول ص في الشعر...

#### من مدائح القلوب إلى تأسيس مدرسة كاملة

الشعر هو أول الفنون التي احتضنت شخصية الرسول الأعظم

• "إنما الأعمال بالنيات"  
 • "الراحمون يرحمهم الرحمن"  
 • "المؤمن مرآة أخيه"  
 • "خير الناس أنفعهم للناس"  
 هذه الأحاديث والأقوال شكّلت أساساً لغويّاً للأدب العربي الوعظي، ولخطاب الحكمة، ولثقافة المجتمع. كانت "حكماً جاهزة"، لكنها ليست سطحية، بل عميقة وقابلة للتأويل المستمر.

حديثه... نصّ أدبي مكتمل

الحديث يجمع بين:

• الإيقاع

• التوازن

• التكرار الفني

• وضوح الفكرة

• السهولة الممتنعة

لذلك كتب الأدباء عنه بوصفه "أول معلّم للغة الفكرة"

الرسول الأعظم ص في الأدب العالمي... صورة تتجاوز الدين لا يقلّ حضور النبي ص في الأدب العالمي عن حضوره في الأدب العربي.

كارلايل: نموذج البطل الصادق

قال عنه توماس كارلايل: رجل صادق، وصدقه هو سر نجاحه." كارلايل لم يكتب هذا من منطلق ديني، بل من خلال تحليل أخلاقي لشخصية الرسول محمد ص.

لامارتين: الرجل الذي جمع القوة والرحمة

الكاتب الفرنسي قال عنه: لو كان العظمة في البشر تقاس بإنجازاتهم ونقاء نياتهم، فإن محمداً هو أعظم عظيم في التاريخ.

غاندي: قدوة القيادة الأخلاقية

غاندي كتب: "لقد أردت أن أعرف الرجل الذي يملك دون سيف ملايين القلوب."

هذه الشهادات ليست كلمات إعجاب فقط، بل هي قراءة أدبية في شخصية النبي ص باعتباره رمزاً للإنسانية.

### الفصل السادس: صورة النبي في الوجدان اليمني

في اليمن، حيث تمتزج الحكمة بتاريخ طويل من الشعر والثقافة، كانت صورة النبي مركزية.

في الأدب الشعبي: يحضر كميّار للشهامة والمروءة، في الحكايات والأمثال والقصائد.

• ثمّ العزلة والتأمل  
 • ثمّ الانعطاف الكبير في غار حراء  
 • الصراع المرير مع مجتمع قاسٍ  
 • الهجرة بما فيها من مغامرة  
 • بناء الدولة وإدارة العلاقات  
 • الانتصارات العسكرية  
 • التحوّلات الأخلاقية الكبرى  
 • النهاية الهادئة لرجل أكمل رسالته  
 السيرة كنص سردي متماسك

كل مرحلة في حياة النبي الأعظم ص تحمل "مشهداً أدبياً". فحوار الغار، ومشهد الهجرة، ووقائع بدر وأحد، والصلح، والفتح... كلّها مشاهد ملحمية تصلح أن تكون في أضخم الروايات العالمية.

شخصية النبي كـ«بطل أخلاقي» لا كبطل عسكري الأبطال في الروايات غالباً ينالون عظمتهم من القوة. أما النبي الأعظم ص، فنالها من:

• الصدق

• الثبات

• الحلم

• العفو

• ضبط النفس

• القدرة على كسب الأعداء قبل الأصدقاء

هذا جعل الأدب العالمي ينظر إليه بتقدير كبير. فهو نموذج للقيادة الأخلاقية التي تجمع بين الرؤية الروحية والقدرة الإدارية والحنكة السياسية.

مشاهد إنسانية لا تُنسى

من أقوى المشاهد الأدبية في السيرة النبوية :

• مشهد الطائف: الألم الذي تحوّل إلى دعاء رحمة

• العفو يوم الفتح: القيادة وهي تغلب التسامح على القوة

• حديثه مع اليتيم: الإنسانية التي تصبح قانوناً اجتماعياً

• سريره البسيط: القيمة فوق المظهر

هذه المشاهد صنعت بداخل الأدب العربي "تيممة روحية" عن الإنسانية المتوازنة.

### بلاغة الرسول... لغة تصنع الأدب

أحد أعظم ما تركه الرسول الأعظم ص في الأدب هو لغته. فالحديث النبوي مدرسة بلاغية قائمة بذاتها.

جمل قصيرة لكنها ملأى بالمعنى

• "الدين المعاملة"

صورة الرسول الأعظم ص في الأدب ليست صورة تاريخية محنطة، ولا شكلاً جامداً. إنها تجربة حيّة تعاد قراءتها في كل عصر. فكلما تغيّر الزمن، تغيّرت طرق قراءة الأدب لشخصيته، لكن الجوهر يبقى ثابتاً: إنسان يحمل نوراً، وقائد يحمل رحمة، ورجل يحمل مشروعاً أخلاقياً يتجاوز الزمان والمكان.



### النبى ص كرمز جمالي في الأدب

الجمال في شخصية الرسول الأعظم لا يتعلق بالمظهر، بل بـ:

- جمال الرحمة
- جمال العفو
- جمال ضبط النفس
- جمال التعامل الإنساني
- جمال العلاقة بالله
- جمال التواضع

هذا الجمال هو ما يقتبسه الأدب، لأنه يريد أن يقدم "جمالاً أخلاقياً".

في الختام

صورة الرسول الأعظم ص في الأدب ليست صورة تاريخية محنطة، ولا شكلاً جامداً. إنها تجربة حيّة تُعاد قراءتها في كل عصر. فكلما تغيّر الزمن، تغيّرت طرق قراءة الأدب لشخصيته، لكن الجوهر يبقى ثابتاً: إنسان يحمل نوراً، وقائد يحمل رحمة، ورجل يحمل مشروعاً أخلاقياً يتجاوز الزمان والمكان.

وحين ننظر إلى الرسول ص في مرآة الأدب، فإننا في الحقيقة ننظر إلى أنفسنا: إلى ما نريد أن نكونه، وإلى ما يمكن للقيم أن تصنعه في حياة الإنسان.

في الشعر الوطني: الزبيري أعاد تقديمه كرائد للعدالة، فيما استخدم البردوني صورته كضمير للأمة ومقياس للقيم. في الوعي الجمعي: صورة النبي ليست "نموذجاً دينياً" فقط، بل "جزءاً من الهوية"، ومن المنظومة الأخلاقية، ومن الخطاب الوطني.

### لماذا يظل النبي حاضراً في الأدب؟

هناك عدة أسباب تفسر استمرار حضوره:

لأنه يمثل المثال الأخلاقي الأعلى: الأدب يبحث عن "الإنسان الكامل"، والنبي ص كان أقرب مثال عملي لذلك. لأن سيرته تحمل كل عناصر الدراما: التحوّل والمعاناة والانتصار... كلها عناصر تجعل من حياته مادة للسرد. لأن قيمه تتجاوز الزمن: الرحمة، العدل، التسامح، الصدق... قيم لا تموت.

لأن العالم اليوم يعيش فراغاً أخلاقياً كبيراً: وفي وسط هذا الفراغ، يصبح الرجوع إلى النبي ليس رجوعاً دينياً فقط، بل بحثاً عن توازن نفسي وروحي.

# الرسول بعيون مسيحية

هيلانة عطاالله

الشاعرة السورية المسيحية

وُلِدَ الأَمِينُ وقمحهُ بصدورنا  
وإذا غلّال الحُبِّ نَجْنِيها معا

وعلى ترابِ العمُرِ أُرْسَى نخلُهُ  
والنخلُ مِنْ طِيبِ النَّبِيِّ تَفَرَّعا

خُلِقَ عَظِيمٌ خَصَّهُ الباري بِهِ  
سُبْحانَهُ لَمّا اصطفاهُ فَأَبْدعا

في سورة الأَحْزابِ كان مُبَشِّراً  
أو شاهداً أو داعياً متورِّعا

(أَيُّوبُ) كانَ على المصائبِ صابراً  
و (محمَّدُ) كَأَسِّ البلاءِ تجرَّعا

هذي ( قريشُ ) ناصبتهُ عداها  
فإلى السَّماحِ عن الأذيةِ أسرعا

ما صبرُهُ إلا بحكمةِ رَبِّهِ  
وإلى سبيلِ اللَّهِ موعظةً دعا

ما كانَ فَظَّ القَلْبِ في إِخوانِهِ  
رفعَ الظلّامةَ عنهمو فترفعا

به رحمةٌ هطلتْ على كلِّ الوري  
أبناءً ( عيسى ) ، حقَّهم ما ضيَّعا

جعلَ الأعاجِمَ بضعةً من أهلهِ  
(فبلاؤُ) أَدْنُ للصلاةِ وأسمعا

(سلمانُ) أصبحَ في ثقاهُ صديقَهُ  
و(صُهَيْبُ) في كنفِ الرسولِ

صَدِّيقُ عَهْدٍ والأمانةُ طبعُهُ  
قالتْ (خديجةُ): جَلَّ عن أن يطمعا

خُلُو الجِوارِ ( وفاطمُ ) أدرى بِهِ  
دُرُّ على هامِ البَناتِ ترصعا

ولكمَّ أطالَ سجدودَهُ لَمّا اغتلى



كَتَبَ الرَّسُولِ (حَسِينُهُ) وَتَرَبَّعَا  
\*\*

فَتَعَالُوا أُخْبِرْكُمْ حَقِيقَةَ أَنَّهُ  
مِسْكُ الْجَنَاتِ وَالْأَنْبَامِ تَشْفَعَا  
\*\*

سَقَطَتْ عَلَى وَجْهِ الْبَرِّيَّةِ فَجَعَتْهُ  
وَالصُّبْحُ عَنِ طَقْسِ الشَّرُوقِ تَرَاجَعَا  
\*\*

شَقَّتْ مَجْرَاتُ السَّمَاءِ جِجَابَهَا  
رَاخَتْ تَذَرْفُ مِنْ أَسَاهَا الْأَدْمَعَا  
\*\*

وَمَلَائِكُ الرَّحْمَنِ مَذُ سَمِعَتْ بِهِ  
صَارَتْ حَمَائِمَ بِالتَّلَاوَةِ سُجَّعَا  
\*\*

إِذْ قِيلَ إِنَّ مُحَمَّدًا فِي رَحْلَةٍ  
أَبْدِيَّةٍ ، كَمْ مِنْ قُلُوبٍ أَوْجَعَا !  
\*\*

فَتَمَسَّكُوا - يَا إِخْوَتِي - بِحَبَالِهِ  
وَزَمَانُنَا بِالْبَغْضِ حَزَّ الْأَضْلَعَا  
\*\*

فِيهِ الْجَمَالُ عَلَى قِبَاحَةِ عَصْرِنَا  
كِحْلَاوَةِ الْعِنَابِ إِنْ مَا أَيْنَعَا  
\*\*

وَلتَهْدِمُوا جِسْرَ الْعَدُوِّ فَإِنَّهُ  
نَحْوَ الْفَنَاءِ يَقُودُنَا مَهْمَا أَدْعَى  
\*\*

قَدْ حَانَ وَقْتُ الصَّفْحِ يَطْرُدُ غَلْنَا  
فَلنَتَّخِذْ مِنْ نَهْجِ أَحْمَدَ مَرْجَعَا

كَيْمًا تَعُودَ إِلَى أَصُولِهَا أُمَّةً  
قَدْ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ لِأَكِي تَسْمَعَا:  
\*\*

زَيْفَ الْمَدَائِحِ دُونَ فِعْلِ نَاجِرٍ  
فَالخَيْرُ فِيهَا لِلصَّدُوقِ بِمَا سَعَى  
\*\*

قَالَ الْكِتَابُ : عَلَى السَّرَاطِ تَجَمَّعُوا  
مُدُّوْا إِلَى شَجَرِ الْهَيْدَاةِ أَذْرَعَا  
\*\*

وَبِآلِ بَيْتِ مُحَمَّدٍ بَابُ الْهَيْدَى  
يَبْقَى عَلَى الرَّحْمَاتِ دَوْمًا مُشْرَعَا  
\*\*

فَتَوَخَّدُوا كَيْلًا تَضِيغَ رِيَا حُكْمُ  
عَضُّ الْأَصَابِعِ بَعْدَهَا لَنْ يَنْفَعَا



# قصة قصيرة بعنوان محمد ﷺ

محمد

لـ إيمان شرف الدين - اليمن

مكة : أيها الهدهد، راق لي ما سمعت، أن قوما في اليمن يحيون ذكرى مولد النبي.

الهدهد: نعم، هم كذلك منذ أعوام، يحيون هذه الذكرى كما ينبغي، يضيئون الشوارع، يوزعون الحلوى، يقيمون المسابقات، يطربون أسماع العالم كله بالمدائح والأناشيد.

- أشاحت عن وجهها اللثام، نظرت إليه في ابتسام، الهدهد الذي ما فارقتها منذ رحيل سليمان... مكة التي شاخ حزنها من طول الانتظار!

آه.... عدت إلى ما بعد القرون من ميلاد محمد، ودعوة محمد، يدمي فؤادي حالي  
اليوم وأنا حبيسة جدران المكان، مدينة نعم، والكعبة فيا مازالت، غير أنني أسيرة لدى  
الوضعة والخنازير، أرقب ولادتك يا سيدي من جديد لتعيد الحياة إلي، فلا أسمع غير...  
لبيك اللهم لبيك، ولا أرى غير المؤمنين والأنصار.

برميته وجيشه! (محمد).. الذي صار النبي بعدها، والذي آمن به  
الكثيرون، (محمد) الذي هاجر وتركني ثم عاد إلي فاتحاً!  
صرت بعدها مدينة الله فقط ورسوله والمؤمنين... (محمد)  
طهرني من عبدة الأوثان والأصنام، (محمد) زكى نفوس الناس  
فيا فما عدت أسمع غير (لبيك اللهم لبيك)...  
آه.... عدت إلى ما بعد القرون من ميلاد محمد، ودعوة محمد،  
يدمي فؤادي حالي اليوم وأنا حبيسة جدران المكان، مدينة  
نعم، والكعبة فيا مازالت، غير أنني أسيرة لدى الوضعة والخنازير،  
أرقب ولادتك يا سيدي من جديد لتعيد الحياة إلي، فلا أسمع  
غير... لبيك اللهم لبيك، ولا أرى غير المؤمنين والأنصار.

مكة اليوم تتحدث بلسان حالها... حكايتها، ترنو إلى محمد من  
جديد، بلسم جراحها ونفس الله في الأرض... ليخبرها الهدد  
أخيراً أن محمداً قد عاد ...

مكة : إنها البشرى إذاً بعودة النبي !  
الهدد: هي كذلك، البشرى بميلادٍ جديدٍ لمحمد.  
مكة : أتذكر أيها الهدد، قبل أكثر من قرون، حين كانت رحابي  
تعج بالمشركين عبدة الأوثان والأصنام، ضاقت بهم السماء كما  
ضقت بهم تماماً، أوجعتني كثيراً جاهليتهم التي لم يشفع لها  
شئ ! أثار جنوني أن تؤد البنات خوفاً من العار، أحرق قلبي أن  
تشرب الخمر وتضرب الخيام للحرام!..... أتذكر حين جاءت  
الفيلة بقيادة الحبشي (أبرهة) تحاول هدم الكعبة (بيت الله)،  
حينها كانت المؤامرة تحاك، وأنا أكثر من يعرف ذلك، كنت  
أسمعهم وأراهم....

حينها كانت الولادة وكان الميلاد... كان ميلاد ذلك الطفل الذي  
لم يعرف أباه، ولا عاش مع أمه كثيراً، (محمد)... الذي كبر وصار  
شاباً عُرف في أرجائي بالعظيم من الصفات، (محمد)... الذي  
حاول الحبشي هدم الكعبة في عام مولده، فأمر الله تعالى الطير

# مهرجان نبي الرحمة عليه السلام

## الدولي للشعر

والثقافات. وخضعت الأعمال المشاركة لعملية تحكيم علمية دقيقة ومنهجية، أشرفت عليها لجنتان متخصصتان، إحداهما للأعمال المكتوبة باللغة الفارسية، والأخرى للأعمال المكتوبة باللغة العربية، وضمنا نخبة من الأساتذة الجامعيين والنقاد والشعراء المعروفين.

وبعد مراحل متعددة من التقييم والمراجعة، أعلنت هيئة التحكيم عن اختيار ١٢ عملاً فائزاً، بواقع ٦ قصائد باللغة الفارسية و ٦ قصائد باللغة العربية، جرى تكريم أصحابها خلال الحفل الختامي عبر تسليم دروع تقديرية ومنح جوائز مالية.

وشهدت فعاليات المهرجان كذلك مراسم إزاحة الستار عن ديواني الأشعار المختارة، حيث جمعت الأعمال الفائزة في مجلدين مستقلين باللغتين الفارسية والعربية، جرى إصدارهما رسمياً بالتزامن مع انعقاد المهرجان، ليشكل توثيقاً أدبياً وثقافياً لهذا الحدث الدولي، ومنصة لحفظ النتاج الشعري المشارك وإتاحته أمام الباحثين والمهتمين.

وفي موازاة البرنامج الشعري، احتضن المهرجان قسماً فنياً ومعرضاً جانبياً حظي بإقبال واسع من الزوار، عُرضت فيه نحو ١٥٠ لوحة من فن الخط العربي والفارسي، قدمها فنانون وخطاطون من إيران والكويت، جسدت آيات قرآنية كريمة ونصوصاً شعرية ومدائح نبوية.

كما شهد المعرض عروضاً حيّة لفن الخط، أضفت على أجواء المهرجان بعداً جمالياً وروحياً تفاعلياً، جسّد التلاقي العميق بين الكلمة والشكل، والمعنى والجمال.

ويُعد مهرجان نبي الرحمة عليه السلام الدولي للشعر تجربة ثقافية رائدة في مجال الدبلوماسية الثقافية والحوار الحضاري، ومنصة فاعلة لتعزيز التواصل بين الشعوب عبر الأدب والفنون، وترسيخ صورة النبي محمد عليه السلام بوصفه رسالة رحمة جامعة للإنسانية جمعاء، في زمن تتعاظم فيه الحاجة إلى خطاب ثقافي إنساني جامع، متوازن، وعابر للانقسامات.

في إطار الجهود الثقافية الدولية الرامية إلى إبراز البعد الإنساني والكوني لشخصية النبي محمد عليه السلام، أقيم مهرجان نبي الرحمة عليه السلام الدولي للشعر بوصفه أحد أبرز برامج اللجنة العليا لإحياء الذكرى الألف والخمسمائة لميلاد نبي الرحمة عليه السلام، وذلك بإشراف منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية، وبالتعاون مع طيف واسع من المؤسسات العلمية والثقافية والفنية والإعلامية داخل الجمهورية الإسلامية الإيرانية وخارجها. وانهقد المهرجان في رحاب جامعة آزاد الإسلامية - فرع أصفهان يوم ١٩ آبان ١٤٠٤ هـ.ش، الموافق ١٧ جمادى الأولى ١٤٤٧ هـ.ق و١٠ نوفمبر ٢٠٢٥ م، بمشاركة رسمية وثقافية لافتة، وبحضور مؤسسات بارزة من بينها جامعة آزاد الإسلامية بمحافظة أصفهان، محافظة أصفهان، وزارة الخارجية الإيرانية، سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في دولة الكويت، مركز صيانة اللغة والأدب الفارسي في هيئة الإذاعة والتلفزيون، مؤسسة إبراهيم الكويت، إلى جانب عدد من الجهات الأكاديمية والثقافية الأخرى، ما منح المهرجان طابعاً دولياً وتكاملياً مميزاً. وجاء تنظيم هذا الحدث الثقافي في سياق الاحتفاء العالمي بشخصية النبي محمد عليه السلام بوصفه رمزاً إنسانياً عابراً للحدود والجغرافيا، ومصداً لإلهام دائم لقيم الرحمة، والعدل، والتعایش، والسلام. وقد أطلقت الدعوة الرسمية للمشاركة قبل أشهر من موعد انعقاد المهرجان، مرفقة بمحاور فكرية وأدبية تستلهم السيرة النبوية الشريفة وتجلياتها الإنسانية والحضارية في الأدب المعاصر.

وقد أسفر هذا النداء عن تفاعل واسع من الشعراء والمهتمين بالأدب الديني والإنساني، حيث استقبلت أمانة المهرجان نحو ١٥٠٠ عمل شعري من إيران و٢٣ دولة أخرى، كتبت باللغتين الفارسية والعربية، في مؤشرو واضح على الحضور العالمي العميق لشخصية النبي عليه السلام في الوجدان الأدبي لمختلف الشعوب

وفي موازاة البرنامج الشعري، احتضن المهرجان قسمًا فنيًا ومعرضًا جانبيًا حظي بإقبال واسع من الزوار، عُرضت فيه نحو ١٥٠ لوحة من فن الخط العربي والفارسي، قدمها فنانون وخطاطون من إيران والكويت، جسدت آيات قرآنية كريمة ونصوصًا شعرية ومدائح نبوية.

## مهرجان الشعر الدولي

صلى الله عليه وآله

# نبي الرحمة

بمناسبة مرور ١٥٠٠ عام على مولد  
نبي الإسلام الأكرم محمد

صلى الله عليه وآله



### المحاور

١. السيرة والأخلاق النبوية الشريفة
٢. النبي محمد(ص) رحمة للعالمين
٣. دور الرسول الأكرم محمد(ص) في نشر السلام والعدالة
٤. دور النبي محمد(ص) في هداية البشرية
٥. الوحدة الإسلامية في السيرة النبوية الشريفة
٦. المقاومة والدفاع عن المظلوم في السيرة النبوية الشريفة
٧. طلب العدالة والحق في السنة النبوية الشريفة

### الجوائز التي تقدم للفائزين

- |                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| الفائز الأول: ٢٥٠٠ دولار  | الفائز الرابع: ١٠٠٠ دولار |
| الفائز الثاني: ٢٠٠٠ دولار | الفائز الخامس: ١٠٠٠ دولار |
| الفائز الثالث: ١٥٠٠ دولار | الفائز السادس: ١٠٠٠ دولار |

يمكن للراغبين في المشاركة إرسال أعمالهم إلى عنوان  
البريد الإلكتروني التالي: [academic@icro.ir](mailto:academic@icro.ir)  
و عبر المنصتين الإلكترونيتين: ايتا والواتساب على الرقم:

+ 98 993 855 4785

التاريخ: ١٩ جمادى الأولى ٢٥-٢٠٢٥م

المكان: اصفهان

آخر تاريخ لاستلام الاعمال الشعرية

من قبل الأمانة العامة للمهرجان

٢٢ تشرين الأول / أكتوبر ٢٥-٢٠٢٥م

لغة الشعر: الفارسية والعربية



مهرجان الشعر الدولي



منظمة الثقافة و العلاقات الاسلامية



مجلس خبرگان رهبری جمهوری اسلامی ایران



اتحادی اصمهان



وزارت امور خارجه



واحد اصمهان (نور اصمهان)

# في حضرة الكتاب

## كتاب خاتم النبيين – محمد أبو زهرة

وُلد الشيخ \*محمد أبو زهرة\* (١٨٩٨-١٩٧٤م) في إحدى قرى محافظة الغربية بمصر، ونشأ في بيئة أزهرية تُعلي من شأن العلم والبحث، مما صقل عقله مبكراً بفنون الفقه والأصول واللغة. تخرّج في كلية الشريعة، ثم صار من أبرز أعلام الفكر الإسلامي في القرن العشرين، يتميز بقدره قوية على التحليل العقلي وبيان المقاصد، مع نزعة إصلاحية هادئة ومؤصلة. يتميز هذا الكتاب بأنه ليس مجرد عرض لسيرة النبي ﷺ، بل \*قراءة فكرية مقاصدية لشخصيته الربّانية\*. فهو لا يكتفي بسرد الأحداث، بل يربط بينها وبين الظرف الحضاري الذي بُعث فيه الإسلام، وكيف استطاع النبي ﷺ أن يصنع من مجتمع ممزق أعظم حضارة عرفتها الإنسانية. أبو زهرة يشتغل هنا بفلسفة السيرة، لا بتتابع أخبارها.



يُعد كتابه \*«محمد رسول الله»\* من أكثر المؤلفات العربية عمقًا وجاذبية في تحليل شخصية النبي ﷺ؛ إذ لا يكتفي العرجون بتتبع السيرة، بل يقدم إعادة قراءة حضارية وشاملة\* للأحداث، تبدأ من تشريح الواقع الجاهلي، ثم تستعرض لحظات الميلاد والبعثة والهجرة والدولة والفتوحات بمنهج تاريخي نقدي، يوازن بين الروايات ويختار منها الأصح والأقرب لروح السيرة.

### من نقاط قوة الكتاب:

- \* رؤية قانونية وفقهية \* تبرز حكمة التشريع في حياة النبي.
- \* تحليل نفسي واجتماعي \* يُظهر عبقرية القيادة المحمدية.
- \* نقد هادئ لبعض الروايات \* مع التزام بمنهج علمي رصين.
- \* مقارنات حضارية \* تبين موقع الرسالة في سياق التاريخ العام.

والاجتماعية والاقتصادية. أسلوب العرجون يميل إلى البيان القوي والسرد الحي، مع استخدام لغة مؤثرة دون أن تفقد دقتها العلمية. يحرص الكاتب دائمًا على إبراز \*وحدة الرسالة وعظمتها\* وعلى بيان كيفية تشكل المجتمع الإسلامي من خلال القيادة المحمدية. ما يجعل الكتاب جذابًا للقارئ أنه يمنح شعورًا بأنك تقرأ «سيرة تنبض بالوعي»، وليس مجرد أحداث جامدة. إنه من تلك الكتب التي تُخرج القارئ من النص وهو مفعم بالدهشة من \*حضور النبي في التاريخ وفي الوجدان المسلم\*.

### كتاب \*فقه السيرة – محمد الغزالي\*

الشيخ \*محمد الغزالي السقا\* (١٩١٧-١٩٩٦م) أحد أعلام الفكر الإسلامي في القرن العشرين، و«أديب الدعوة» كما يصفه كثيرون. نشأ في محافظة البحيرة بمصر في أسرة متديّنة، ثم التحق بالأزهر فبرز نبوغه مبكرًا في الفقه واللغة والوعظ، قبل أن يصبح من أبرز رموز المدرسة الإصلاحية الحديثة المتأثرة بروح التجديد ومقاصد الشريعة.

كتابه \*«فقه السيرة»\* ليس كتاب سيرة تقليديًا، بل هو \*قراءة فكرية وحضارية لشخصية النبي ﷺ\* في ضوء رسالة الإسلام ومقاصدها الكبرى. الغزالي لا يكتفي بسرد الحوادث، بل يستخرج من كل حدث \*درسًا وفكرة وتطبيقًا معاصرًا\*، ليجعل القارئ يشعر بأن السيرة ليست تاريخًا يروى، بل \*منهاج حياة\* \*يجب أن يُمارس\*.

### من أبرز ميزات الكتاب:

- \* \*روح تحليلية \* تعيد ترتيب الأحداث وفق دلالاتها التربوية والدعوية.
- \* \*لغة قوية مؤثرة \* تلامس القلب وتحفز العقل دون تكلف.
- \* \*جرأة فكرية \* في نقد بعض الروايات الضعيفة التي شاعت في كتب السيرة.
- \* \*ربط السيرة بالواقع \* وإبراز نموذج القيادة المحمدية في إدارة الدولة والمجتمع.
- \* \*منهج تربوي \* يظهر في بيان كيف تتشكل الشخصية المسلمة من خلال هدي النبي.
- \* الغزالي يُشعر القارئ أن السيرة ليست نصًا مغلقًا، بل مشروعًا مفتوحًا للنهضة. يقدم النبي ﷺ كقائد حضاري، ومُربٍّ للنفوس، وصانع إنسان جديد يحمل قيم الحرية والعدل والرحمة.
- \* القارئ الذي يفتح هذا الكتاب لا يخرج منه إلا وهو مدفوع لإعادة فهم السيرة بطريقة أكثر نضجًا ووعيًا. ولذلك يُعد «فقه السيرة»

### كتاب محمد رسول الله – محمد عرجون

وُلد المؤرخ الأديب \*محمد العرجون\* (١٩٠١-١٩٨٠م) في مصر، ونشأ في بيئة علمية أزهريّة، قبل أن يتجه لاحقًا إلى حقول التاريخ والفكر الإسلامي. تميّز بأسلوب يجمع بين روح الأدب ودقة البحث التاريخي، مع قدرة بارزة على تحليل البنية الحضارية للمجتمع العربي قبل الإسلام وبعده.

يُعد كتابه \*«محمد رسول الله»\* من أكثر المؤلفات العربية عمقًا وجاذبية في تحليل شخصية النبي ﷺ؛ إذ لا يكتفي العرجون بتتبع السيرة، بل يقدم إعادة قراءة حضارية وشاملة\* للأحداث، تبدأ من تشريح الواقع الجاهلي، ثم تستعرض لحظات الميلاد والبعثة والهجرة والدولة والفتوحات بمنهج تاريخي نقدي، يوازن بين الروايات ويختار منها الأصح والأقرب لروح السيرة.

### يتميّز الكتاب بعدة نقاط قوة:

- \* \*غزارة مصادره \* من كتب السيرة والحديث والتاريخ مع تحقيق دقيق للروايات.
- \* \*عرض أدبي ممتع \* يجذب القارئ ويجعله يعيش اللحظة التاريخية.
- \* \*تحليل حضاري معمق \* يبرز كيف غيّر النبي ﷺ حياة العرب جذريًا.
- \* \*رؤية إنسانية \* تعيد تقديم شخصية الرسول بصفاته الخلقية والقيادية.
- \* \*شرح مفصل للعصر النبوي \* من جوانبه السياسية



\* رؤية تاريخية متماسكة \* تربط بين الأحداث وتظهر تسلسلها الحقيقي.

\* نسق تحليلي \* يعتمد على المقارنة بين الروايات والترجيح بينها.

\* عرض أخلاقي وروحي \* يظهر جماليات شخصية النبي في مواقفه الخاصة والعامّة.

أبو شُهبة قدّم النبي ﷺ كما يراه الباحث المحقق: \* إنساناً كامل الصفات، و \* قائداً محكماً، و \* معلماً يرَبّي الجيل الأول بأعلى مستويات المسؤولية. \* أسلوبه واضح، قوي العبارة، بعيد عن التزيين اللفظي، لكنه مشحون بعاطفة دينية رصينة تزيد من حضور النص وقوته.

ما يجعل الكتاب جذاباً للقارئ أنّه يجمع بين \* ثلاثة عناصر نادرة: \* الدقة العلمية، صفاء النص القرآني، وحرارة الإيمان. ولهذا يُعد من الكتب التي ينصح بها لكل من يريد أن يرى السيرة في صورتها الأنقى والأقرب للواقع التاريخي \*.

## محمد في مكة ومحمد في المدينة – الدراسة الثنائية لمونتغمري وات

يمثل هذا العمل الثنائي للمؤرخ الاسكتلندي \* مونتغمري

من \* أهم الكتب التي تعيد تقديم شخصية النبي للأجيال الحديثة \* بروح عقلانية ووجدانية معاً.

## كتاب سيرة النبي في ضوء القرآن والسنة – محمد أبو شهبة

الدكتور \* محمد أبو شهبة \* (١٩١٠-١٩٧٥م) عالم أزهري فقيه ومحقق، درس على كبار العلماء، وشغل مواقع تعليمية بارزة في الأزهر. امتاز بمنهج علمي رصين في التحقيق، وبقدرة عالية على النقد والتمحيص، مما جعله من أكثر الباحثين صرامة في التمييز بين الصحيح والضعيف في الرواية.

كتابه \* «سيرة النبي في ضوء القرآن والسنة» \* من أعمق ما كُتب في السيرة النبوية في العصر الحديث؛ لأنه يعيد بناء السيرة كاملة اعتماداً على \* أصح الروايات وأقواها سنداً ومتناً \*، مع قراءة دقيقة للآيات القرآنية التي تشكّل الإطار الأصلي للسيرة.

الكتاب يتميّز بعدة نقاط قوة مركزية:

\* \* التحقيق العلمي الصارم \* في الروايات، ورفض كل ما لا يثبت .

\* \* منهج تربوي ووعظي \* يبرز الجانب الإيماني في حياة النبي.

الكتابان «محمد في مكة» و«محمد في المدينة» يشكلان مشروعاً واحداً، يرسم فيه وات \*\*الصورة التاريخية-الاجتماعية لنشوء الرسالة\*\* \*\*. وهو يرى النبي شخصية تتحرك في سياق اجتماعي واقتصادي وسياسي معقد، ويقدر قوة شخصيته وحنكته وقدرته على القيادة.



القبلية .  
\* رؤية سياسية رصينة لقيادة النبي في المدينة ونجاحه في بناء دولة قانون وتعايش .  
أسلوب وات هادئ، متزن، يعتمد لغة أكاديمية محكمة، ويقدم رؤية تحترم عقل القارئ دون أن تسقط في الأحكام المسبقة .  
ما يجعل هذين الكتابين جذابين أنهما — رغم كونهما عمليين استشرقيين — يقدمان النبي ﷺ \* \* كشخصية تاريخية عظيمة ومؤثرة \* \* استطاعت أن تغير مجرى التاريخ، وتبني حضارة جديدة بمنطق القيادة والرسالة، لا بالعنف أو الأسطورة .  
ولذلك يعدّ هذا المشروع من \* \* أهم ما كتبه الغرب عن السيرة النبوية \* \* إلى اليوم .

### «محمد: نبي زماننا» – كارين أرمسترونغ

كارين أرمسترونغ، المفكرة البريطانية المعروفة (مواليد ١٩٤٤م)، تنتمي إلى المدرسة الفكرية التي تُعيد قراءة الأديان بوصفها \* \* مشاريع روحية وأخلاقية كبرى \* \* ، لا مجرد مؤسسات لاهوتية . درست في الكنيسة الكاثوليكية، ثم خرجت منها إلى عالم البحث التاريخي والفلسفي، وأصبحت من أبرز الأصوات الداعية إلى الحوار بين الأديان .

وات \* \* (١٩٠٩-٢٠٠٦م) أحد أكثر مشاريع الاستشراق نضجاً وموضوعية في دراسة النبي ﷺ . نشأ وات في بيئة أكاديمية لاهوتية، لكنه تميّز عن كثير من المستشرقين بالانفتاح على المصادر العربية وتعلّم العربية بعمق، ما جعله قادراً على قراءة النصوص الإسلامية بأدوات علمية وليست أيديولوجية .  
الكتابان «محمد في مكة» و«محمد في المدينة» يشكلان مشروعاً واحداً، يرسم فيه وات \* \* الصورة التاريخية-الاجتماعية لنشوء الرسالة \* \* . وهو يرى النبي شخصية تتحرك في سياق اجتماعي واقتصادي وسياسي معقد، ويقدر قوة شخصيته وحنكته وقدرته على القيادة .

### من أهم ميزات الكتابين

\* اعتماد \* \* مصادر عربية مبكرة \* \* مع تحليل نقدي متوازن للروايات .  
\* دراسة النبي في \* \* إطار واقعه الحقيقي \* \* بعيداً عن التشويه الجدلي .  
\* تفسير \* \* التحول الحضاري \* \* الذي قاده النبي من مجتمع قبلي إلى أمة ذات رسالة .  
\* تحليل عقلائي لتجربة الوحي، والهجرة، والدولة، والعلاقات

### من نقاط القوة في كتابه:

- \* الاعتماد على \* مصادر عربية \* وتحليلها بجدية.
- \* رؤية اجتماعية واسعة تشرح لماذا نجحت الرسالة في التمدد.
- \* عرض الشخصية النبوية عرضاً واقعياً غير مشوّه.
- \* لغة علمية منضبطة تمنح القارئ شعوراً بالموضوعية.
- \* إظهار النبي كزعيم إصلاحى وصاحب مشروع متكامل.
- الكتاب محكم البنية، غني بالأفكار، يجذب القارئ الباحث لأنه يقدم تفسيراً تاريخياً للحضارة الإسلامية مع \* احترام واضح لقوة الشخصية النبوية \*.
- ولهذا يعدّ كتاب رودنسون واحداً من أهم الأعمال الغربية التي يمكن إدراجها في ملف "دراسات منصفة عن النبي ﷺ".

### سنن النبي ﷺ – للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي

يُعدّ السيد محمد حسين الطباطبائي (١٩٠٣-١٩٨١) أحد أعمدة الفكر الإسلامي الشيعي في القرن العشرين، ولد في تبريز في أسرة علمية عريقة، وبرز منذ صغره بعمق ذكائه وقدرته الفائقة على التحليل العقلي، ثم هاجر إلى النجف ليكمل دراسته الفقهية والفلسفية، وهناك تبلورت شخصيته الفكرية التي جمعت بين الدقة الأصولية والروح العرفانية ورحابة النظر الفلسفي. وفي قم بلغ ذروة عطائه حيث وضع «الميزان» وترك بصمة لا تُمحى على الوعي الإسلامي.

كتابته \* \* «سنن النبي ﷺ» \* ليس كتاب سيرة بالمعنى التقليدي، بل محاولة منهجية لرسم \* الصورة العملية للنبي \* كما عاشها الناس، وكما أرادها الوحي في تفاصيل الحياة اليومية: أكله، نموه، لباسه، تعامله، مزاجه، سلوكياته الاجتماعية، وروحيته في العبادة. قوة الكتاب تكمن في أنه يقدم \* السيرة من الداخل \*، منسوجة من الروايات العملية، بعيداً عن السرد التاريخي الجاف.

أسلوب الطباطبائي متزن، هادئ، رصين، ينقل الروايات بعد غربلتها، ويُقدّم النبي كقدوة سلوكية قابلة للاقتداء لا كشخصية تاريخية بعيدة. واعتمد في جمعه على نقاوة النقل، مع إضافات أبنائه وتلامذته الذين أتمّوا العمل بعده.

أهم ما يجعل الكتاب جذاباً للقارئ هو أنه يعيد \* تشكيل صورة النبي الأخلاقية والمعيشية \*، ويكشف عن الجانب الإنساني الروحي الذي يجعل القارئ يشعر بالقرب الشديد من شخصية الرسول. هذا الكتاب مهم لمن يريد أن يرى \* النبي كما عاش فعلاً \* لا كما صوّرته التراجم العامة.

في كتابها \* \* «محمد: نبي لزماننا» \* تقدّم أرمسترونغ قراءة إنسانية وأخلاقية لشخصية النبي ﷺ، تسعى فيها لتصحيح التشوهات التي طبعت صورة الإسلام في الوعي الغربي المعاصر. الكتاب مبني على محاولة فهم النبي من \* داخل سياقه \*، بيئته الصحراوية، تحديات المجتمع المكي، الصراع الاجتماعي، والتحوّل الجذري الذي صنّعه رسالته.

ومن خلال لغة دافئة ووصف دقيق، ترسم أرمسترونغ صورة لنبي يتصف بـ:

- \* \* الرحمة والعدل والحكمة \* \*
- \* قيادة اجتماعية متينة
- \* مشروع لتحرير الإنسان من الوثنية والظلم
- \* قدرة على بناء مجتمع أخوي قائم على الأخلاق المشتركة
- ما يجعل الكتاب متميزاً هو أنه يقدم النبي \* كقائد حضاري عالمي \*، لا كرمز ديني خاص بالمسلمين فقط. كما تركّز أرمسترونغ على المفاهيم الأخلاقية التي بشر بها الرسول في مواجهة العنف، والطائفية، والاستغلال الاجتماعي.
- أسلوب الكتاب جذاب، يجمع بين \* التحليل التاريخي \* و \* الحسّ الروحي \*، وينقل القارئ الغربي والعربي معاً إلى رؤية جديدة للنبي ﷺ، بعيدة عن الصور الإعلامية المتوترة.
- هذا الكتاب مناسب جداً لأي قارئ يريد مقابلة نبي الإسلام من منظور إنساني عالمي.

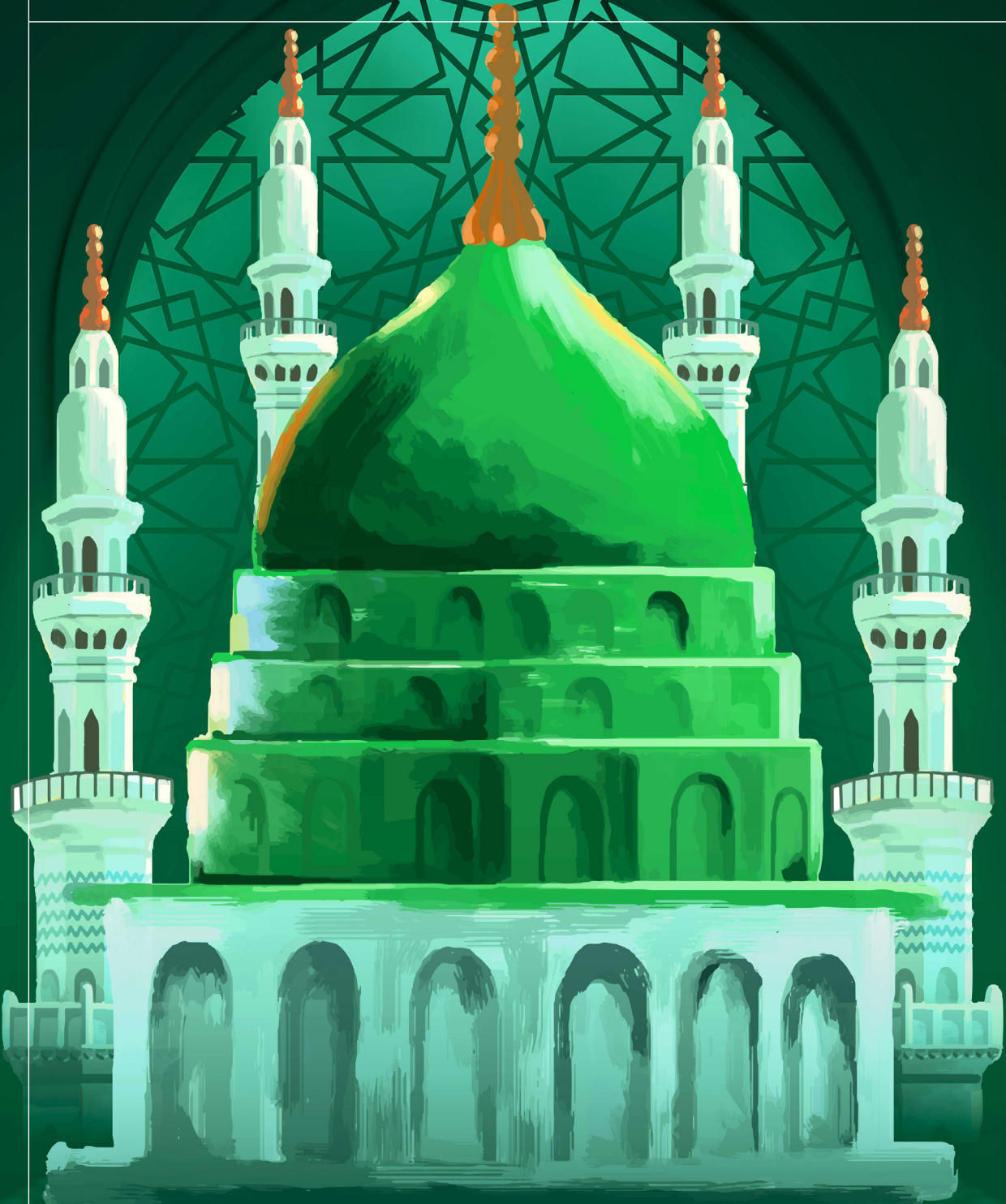
### «محمد» – ماكسيم رودنسون

ماكسيم رودنسون (١٩١٥-٢٠٠٤م) مفكر فرنسي يهودي الخلفية، نشأ في بيئة ثقافية يمينية-يسارية مختلطة، ثم أصبح لاحقاً من أبرز المؤرخين ذوي المنهج المادي-الاجتماعي. وعلى الرغم من ميوله الماركسية الواضحة، إلا أنّ كتابه \* «محمد» \* يعدّ من أكثر أعمال الاستشراف عقلانية وتوازناً؛ فهو لا ينطلق من موقف ديني عدائي أو تبشيري، بل يقدم النبي ﷺ \* كقائد اجتماعي-حضاري \* استطاع إعادة تشكيل الوعي العربي.

يعتمد رودنسون على منهج تحليلي دقيق يدرس البيئة العربية اقتصادياً واجتماعياً، ويرى أن ظهور النبي كان جزءاً من تحولات عميقة، لكنه لا ينفي عبقرية القيادة النبوية ولا القدرة الفريدة على التنظيم وتحريك المجتمع نحو أهداف أخلاقية واضحة.

ورغم أنه يفسّر بعض الظواهر تفسيراً اجتماعياً بحثاً، إلا أنه يعترف بأن شخصية النبي ﷺ تجاوزت حدود التحليل المادي، وأن تأثيره الروحي على أصحابه كان \* قوة لا يمكن اختزالها في الاقتصاد والسياسة \*.

كتابه **«كحل البصر في سيرة سيد البشر»**\*\* من أجمل الكتب الشيعة في السيرة من حيث الأسلوب الروحي والوجداني، فقد كتبه القمي بقلب متعبّد، وأسلوب رقيق يجمع بين الرواية التاريخية والتحليل الأخلاقي. لا يناقش القمي الأحداث نقاشاً نقدياً كالعالمي، بل يركز على **\*\*صناعة العلاقة الوجدانية مع النبي ﷺ**\*\* عبر سرد محطات حياته منذ الولادة المباركة إلى الرحلة الأخيرة.



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلِّوا وَسَلِّمُوا كَثِيرًا مِّنْهُنَّ يَوْمَ يُبْعَثُونَ

الشيخ عباس القمي (١٨٧٧-١٩٤١) من أشهر محدّثي الشيعة وكُتّابهم في القرن الأخير، ولد في مدينة قم في أسرة متدينة بسيطة، ثم هاجر إلى النجف حيث تلقى علومه الحديثية على أعلام الرجال والحديث، وأظهر منذ بداياته ميلاً شديداً إلى جمع الروايات وتنقيحها وتبويبها. وقد خلد اسمه بكتبه الشهيرة مثل «مفاتيح الجنان» و«سفينة البحار».

كتابه \* \* «كحل البصر في سيرة سيد البشر» \* \* من أجمل الكتب الشيعة في السيرة من حيث الأسلوب الروحي والوجداني، فقد كتبه القمي بقلب متعبّد، وأسلوب رقيق يجمع بين الرواية التاريخية والتحليل الأخلاقي. لا يناقش القمي الأحداث نقاشاً نقدياً كالعالمي، بل يركّز على \* \* صناعة العلاقة الوجدانية مع النبي ﷺ \* \* عبر سرد محطات حياته منذ الولادة المباركة إلى الرحلة الأخيرة.

يمتاز الكتاب بسهولة لغته ووضوح عباراته، مع انتقاء الروايات من مصادر موثوقة، وإضافة تعليقات تبيّن دلالات الحدث، سواء في البعد الأخلاقي أو العقائدي أو الروحي. ولذلك يشعر القارئ بأنه يرافق النبي خطوة بخطوة، ويرى في كل موقف قيمة يريد القمي أن يُبرزها: الرحمة، التواضع، الصبر، القيادة، البشاشة، الزهد.

نقطة قوة الكتاب أنه \* \* يُحيي الجانب العاطفي والروحي من السيرة \* \*، وهو ما يجذب المخاطب كثيراً، خصوصاً القارئ الذي يبحث عن لغة قريبة من القلب وليست مجرد تاريخ جاف.

إنه كتاب يعيد تقديم الرسول ﷺ ك \* \* قدوة حيّة \* \*، لا كشخصية تاريخية بعيدة، ويُعدّ مدخلاً جميلاً وبسيطاً إلى السيرة لمن يريد أن يستلهم من حياته معنى الإيمان والعمل والتركيز.

## الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ - للسيد جعفر مرتضى العاملي

السيد جعفر مرتضى العاملي (١٩٤٥-٢٠١٩) واحد من أبرز المحققين الإمامية في السيرة والتاريخ، ونشأ في بيئة دينية اتجهت مبكراً نحو العلم الشرعي. هاجر إلى النجف ثم إلى قم، وهناك اكتمل بناؤه العلمي، متأثراً بالمدرسة الأصولية وبالمنهج النقدي الصارم في مطالعة النصوص التاريخية.

كتابه \* \* «الصحيح من سيرة النبي الأعظم» \* \* هو أضخم موسوعة تحقيقية شيعية في السيرة، تمتد لعشرات المجلدات، وقد قدّم فيه مشروعاً لإعادة قراءة التاريخ النبوي من خلال منهج \* \* النقد السندي والعقلي \* \*، مع الاعتماد على مقارنة الروايات، وكشف الإسرائيليات، وتثبيت الأحداث وفق معايير الوثوق العلمي.

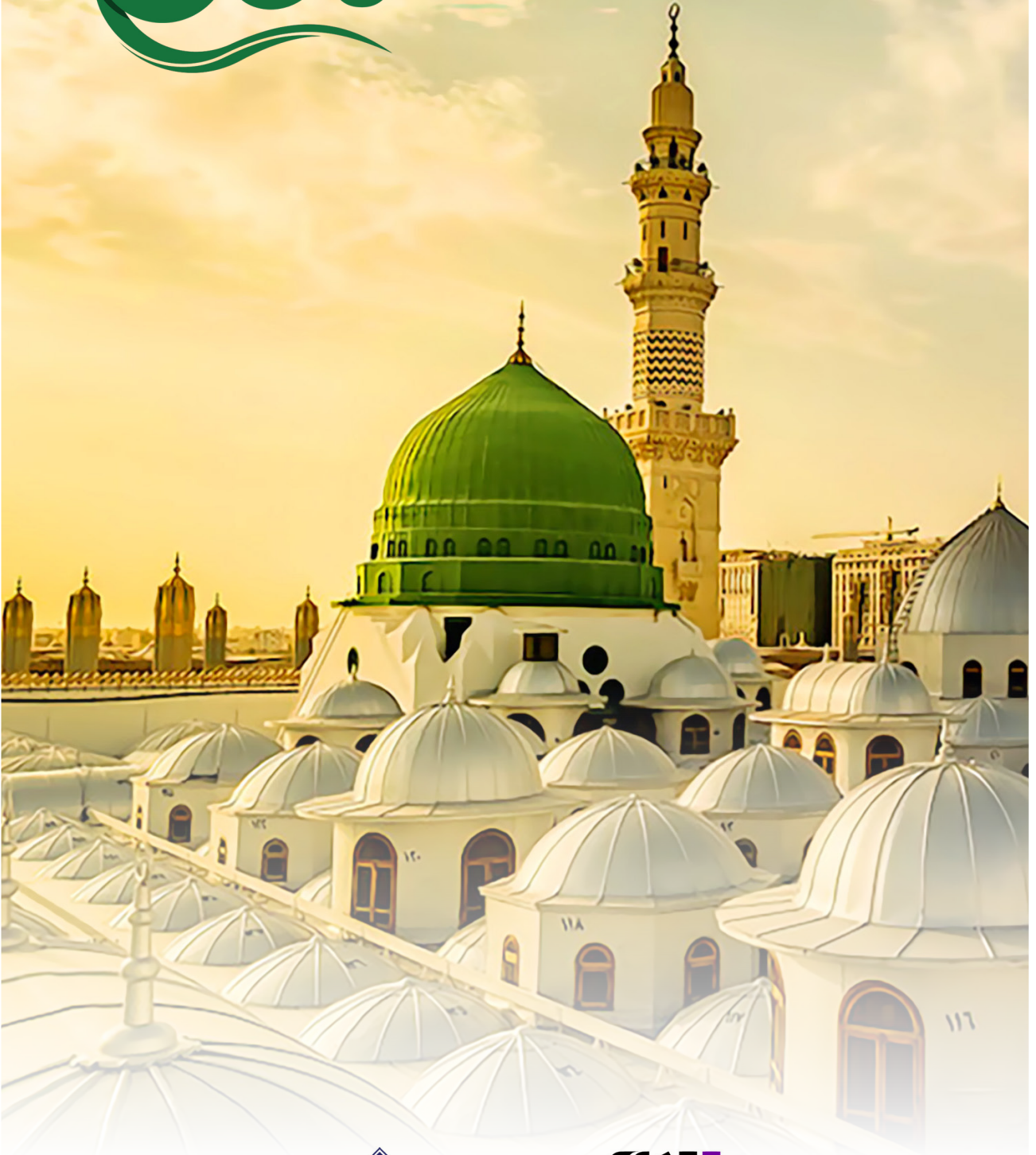
قوة الكتاب أنه لا يكتفي بسرد الحوادث، بل يحاكمها محاكمة علمية، ويُظهر الخلفيات السياسية والقبلية التي أثرت في النقل التاريخي عند مختلف المدارس. لذلك يمنح القارئ صورة مغايرة، أكثر صلابة ومنطقية، لشخصية النبي ﷺ، ولا سيما في قضايا مثل: بدايات الدعوة، الهجرات، الغزوات، العلاقات مع القبائل والصراعات الداخلية في المدينة.

أسلوب العاملي مباشر، نقدي، لكنه رصين ومحترم للأدلة، يجعل من الكتاب مرجعاً لا غنى عنه للباحثين. وأكثر ما يجذب المخاطب أن الكتاب يكشف \* \* ما وراء السرد \* \*، ويصحح الكثير من الأخطاء التي تراكمت عبر القرون. إنه عمل لمن يريد \* \* سيرة محقّقة \* \*، لا مجرد حكاية تاريخية.

## كحل البصر في سيرة سيد البشر ﷺ - للشيخ عباس القمي



# مكة



سازمان فرهنگ و ارتباطات اسلامی  
Islamic Culture & Relations Organization  
منظمة الثقافة و العلاقات الإسلامية



مؤسسة ثقافية، فنية، إبداعية و نشرية دولية  
Athoda International, Cultural, Artistic  
& Publishing Institution  
دارالهدى الثقافية والفنية للنشر الدولي  
athodapub.com